دور الدعاة العلويين والصوفيين في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو

(إندونيسيا وماليزيا) (*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب: الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو : إندونيسيا وماليزيا أنموذجا (ق ١ – ق ١٠ هـ / ق ٧ – ق ١٦ م) ، لغيثان بن جريس (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م) ، ص ص ٢٨٦ – ٣٤٠ .

الفصل الرابع

دور الدعاة العلويين والصوفيين في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو (إندونيسيا وماليزيا)

أولاً :- دور الدعاة العلويين في نشر الإسلام في بلاد الأرخبيل :

١- تمهيد :

ليس المقصود بالعلويين هنا ، الشيعة الذين ناصروا الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأهل بيته.[١] مع العلم أن بعض المصادر الإسلامية المبكرة أشارت إلى وصول هؤلاء العلويين الشيعة إلى الجزر الإندونيسية وما جاورها في القرن (١هـ/٧م) [٢]. وإنما هؤلاء الدعاة العلويون هم الأشراف المنتسبون إلى الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وإلى فاطمة الزهراء، بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ووولديها الحسن والحسين (رضي الله عنهما) . خرج أجدادهم الأوائل من جنوب الجزيرة العربية، ومن بلاد حضرموت تحديداً، متجهين نحو بلاد الشرق الأقصى، واستوطن أغلبهم أرخبيل الملايو وبخاصة جزر إندونيسيا، وعملوا جاهدين على محاربة البدع

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ الفرق الشيعية المؤيدة والمناصرة للإمام على بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأهل بيته ، انظر : متز ، آدم ، حـ١، ص ١٠١- ١٢٨، بروكلمان ، كارل ، ص ١٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦، ٤٩٢.

(٢) انظر: المسعودي، مروج الذهب، مج١، حـ١. ص١٧٤، كان أولئك العلويون الشيعة طلائع المسلمين الأوائل في بلاد الأرخبيل، مع أننا لا نجد تفصيلات كثيرة عن الجهود المبكرة التي بذلوها في خدمة الإسلام في تلك البلاد النائية. انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٣٧، طه، مرزوقي، ص٣٧٦، عبد الرؤوف، محمد، الملايو، ص٧٥.

والمعتقدات الفاسدة هناك، ونشروا الإسلام الصحيح بين الكثير من شعوب تلك البلاد [١].

ولا زال شعوب إندونيسيا وماليزيا حتى اليوم يكنون الاحترام والتقدير لهؤلاء السادة العلويين الذين وصلوا إلى بلادهم منذ القرنين (٧- ٨هـ/١٣-١٤م)، فبذلوا جهوداً عظيمة في تحويل معظم بلاد الأرخبيل من ديار هندوكية، وبوذية، ووثنية، إلى أوطان مسلمة تدين بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) [٢]. ولم يأت القرن (١١هـ / ١٧م) إلاّ ومعظم اتحاد ماليزيا وإندونيسيا بلاد إسلامية ، دستورها الإسلام [٣].

و لكي نتحدث في هذا الفصل عن هؤلاء الدعاة الفضلاء في أرخبيل الملايو (إندونيسيا و ماليزيا) ، و ما بذلوا من جهود دعوية كبيرة بين شعب الملايو ، فالأجدر بنا أن نذكر- بشكل مختصر- بعض الشيء عن أصولهم في جزيرة العرب ، وبخاصة مكانة أجدادهم الأوائل في حضر موت ، ومعظمهم من نسل الإمام المهاجر إلى الله ، أحمد بن عيسى الذي عاش وتوفي في حضر موت[٤].

---

(١) للمزيد انظر: الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص١٣وما بعدها، الحبشي، عبد القادر، ص٣٣٨، شلبي، رؤوف، ص٨٢وما بعدها، نوح، عبد الله، الإمام المهاجر، ص٩٣وما بعدها.
Abdul Karim, Haji (Hamka) . Vol. IV, PP. 43ff.

(٢) انظر : كيا، عبد الوهاب، ص٢١وما بعدها، سميث، ديتس، ص٤٤، زيدان، جرجي، ص٧٨، فخر الدين، فؤاد، ص١٢، ١٣، عبد الكريم، صفية، ص٤٠ ,Vlekke, B.P.19 Hanison, B, P. 14, Legge, J, P. 44, Sehrieke,B,P. 40.

(٣) روسني ، سامة ، ص ١٨٩ومابعدها ، أبو شوك ، أحمد ، ص ٤٢ومابعدها . حسن ، محمد كمال ، ص٤٣ومابعدها ، عبد الرؤوف ، محمد " الإسلام في عالم الملايو" ص٧٨ومابعدها

(٤) نوح ، عبد الله ، ص ٣٥ومابعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٣٩

٢- الإمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى العلوي :

هذا الإمام هو أحمد بن النقيب عيسى بن محمد بن علي العريضى بن الإمام جعفر الصادق بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) ، و لد في مدينة البصرة بالعراق عام (٢٧٣هـ/٨٨٦م) [١] ،وعاصر عدداً كبيراً من علماء العراق ، وكان بينه و بين المفسر والمؤرخ محمد بن جرير الطبري مكاتبات ومساجلات شعرية [٢] ، و شهد للإمام المهاجر إلى الله عدد من علماء زمانه فوصفوه بالعالم الورع التقي[٣].و في عصره ازدادت الثورات والفتن في العراق ، فرأى هذا الإمام أن يخرج من مسقط رأسه البصرة ويتجه إلى الجزيرة العربية ، واستقر به القرار في حضر موت ببلاد اليمن [٤] . وكان سبب خروجه من العراق هو البحث عن موطن يقيم فيه يعلم الناس أمور دينهم على النهج الإسلامي السليم ، واختياره بلاد حضر موت الفقيرة في مواردها الاقتصادية [٥]، لأنه يعلم أن مذهب الخوارج

---

(١) للمزيد عن ترجمة هذا الإمام ، انظر : الشاطري ، جـ١، ص ١٥٢.

(٢) يذكر الخطيب البغدادي في ترجمة محمد بن جرير الطبري بعض الأشعار التي كانت بينه و بين أحمد بن عيسى العلوي و منها قول الطبري : كتبت إلى أحمد بن عيسى العلوي :-

ألاَ إن إخوان الثقات قليـــل ... وهـــل إلى ذاك القليـــل سبـــيـــلُ

سل الناس تعرف غثهم من سمينهم ... فكـــلٌّ عليـــه شاهـــد ودليـــلُ

قال أبو جعفر فأجبته:

يسيءُ أميري الظن في جهد جاهد ... فهل لي بحسن الظن منه سبيلُ

تأمل أميري ما ظننت وقلته ... فإن جميل الظن منـــك جميل

انظر : تاريخ بغداد ، جـ٢، ص ١٦٦

(٣) المصدر نفسه . للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٤٠ ، نوح ، عبد الله ، ص١٠٧-١٠٨

(٤) للمزيد عن تاريخ حضر موت ، انظر : الشاطري ، جزءان .

(٥) بلاد حضر موت من أقل أجزاء الجزيرة العربية ثروة ، فلا يوجد بها موارد اقتصادية كبيرة ، و لا أسواق تجارية عالمية . انظر : الشاطري ، جـ١ . ص ٢٤ و ما بعدها ، نوح ، عبد الله ، ص ١١٤.

الإباضية قد انتشر و ترسخ بين الحضرميين ومن جاورهم ، و لهذا رغب أن يذهب إلى تلك البلاد كي ينشر الدعوة الإسلامية الصحيحة بين سكانها ويسعى إلى كبح جماح الخوارج هناك ، وإعادتهم إلى جادة الصواب[1] . ومن أجل هذا الهدف لقبه معاصروه ومن جاء بعدهم باسم : المهاجر إلى الله ، وجاء من بعده أبناؤه وأحفاده فساروا على نهج جدهم أحمد بن عيسى ، و هاجروا إلى سواحل شرق إفريقية ، وإلى شبه القارة الهندية ، وبلاد الأرخبيل في جنوب شرق آسيا من أجل نشر الإسلام بين شعوب تلك النواحي [2].

وعندما وصل الإمام المهاجر إلى الله إلى حضر موت وجد المذهب الخارجي الإباضي هو المسيطر في أنحاء البلاد ، فسلك هذا الإمام الرفق واللين ، مع استخدام الحجج والبراهين القوية الصادقة ، وفي وقت وجيز استطاع أن ينشر المذهب الذي يؤمن به ، مذهب الإمام الشافعي ، بين معظم الحضرميين ، ثم جاءت ذريته من بعده فساروا على نهج جدهم الإمام أحمد بن عيسى العلوي ، وبذلوا جهوداً عظيمة في ترسيخ معتقدهم السليم في بلادهم في اليمن ، وفي أي مكان هاجروا إليه مثل إندونيسيا و ماليزيا [3].

---

(١) للمزيد عن تاريخ الخوارج و بخاصة الإباضية في اليمن خلال القرون الإسلامية الأولى ، انظر : الطبري جـ٧ ، ص ٣٤٨، ٣٧٤، ابن الأثير ،جـ٤ ، ص ٢٩٧، ٣٠٧ متز ، آدم ،جـ١، ص ١٠١، ١٠٣.

(٢) للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٣٧ ومابعدها ، محول ، قيصر أديب ، ص ٤، لمزيد من التفصيلات حول جهود هؤلاء العلويين في إندونيسيا وماليزيا انظر: الصفحات القادمة من هذا الفصل .

(٣) للمزيد عن جهود الشيخ أحمد بن عيسى العلوي الدعوية في اليمن ، وعن جهود ذريته الذين هاجروا إلى جنوب شرق آسيا ، انظر : الشاطري ، جـ١، ص ١٥١ ومابعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٤٠ ومابعدها ، نوح عبد الله ،ص ٩٢ومابعدها.

٣- الدعاة العلويون في جزر الأرخبيل (إندونيسيا):-

يجهل الكثير من العلماء والمثقفين العرب تاريخ ونتائج هجرة الدعاة العلويين ، أحفاد الإمام أحمد بن عيسي العلوي (المهاجر إلى الله) إلى بلاد الأرخبيل وبخاصة إلى إندونيسيا [١]، كما لازال أغلبهم حتى اليوم يجهل آثار ونتائج هذه الهجرة المباركة التي غيرت الوجه الاجتماعي، والديني، والفكري، والثقافي لعموم سكان إندونيسيا وما جاورها من البلدان[٢]. خرج أوائل هؤلاء الدعاة العلويين مع السفن التجارية التي انطلقت من بلاد العرب إلى شبه القارة الهندية، ووصلوا إلى جزر إندونيسيا في أوائل القرن (٨هـ/١٤م) [٣]. مع أن هناك روايات تذكر أنهم

---

(١) يذكر العديد من الباحثين أن ثمة هجرتين:- الأولى، وهي التي سوف نناقشها في هذا الفصل كانت في القرن (٨هـ/١٤م). والثانية في القرن (١٢هـ/١٨م). ونتج عن هاتين الهجرتين إلى بلاد الأرخبيل (إندونيسيا، وماليزيا، والفلبين، وغيرها) كم هائل من التراث الفكري والثقافي والذي لا زال الكثير منه مخطوطاً في خزائن تلك البلاد، ولازال الكثير من العلماء وأرباب القلم في البلاد العربية يجهلون هذا الأدب والتراث المهجري في بلاد الشرق الأقصى. وآمل من أصحاب الاختصاص في جامعاتنا العربية ومراكزنا العلمية أن يولوا هذا الجانب العلمي شيئاً من الاهتمام والرعاية حتى نطلع على كنوز علمية عظيمة خلفها أولئك العلماء المهاجرون الأوائل ومن جاء من نسلهم واستقر في تلك البلاد القاصية. للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٣، الأمين، حسين، ص٥٠ومابعدها.

(٢) وجد الباحث هذا الجهل واضحاً للعيان في أثناء تنقله في بعض الجامعات العربية مثل : دول الخليج العربي، والأردن، ومصر، والمغرب العربي، حيث لم يجد متخصصين عرباً في تراث وتاريخ وثقافة مجتمعات الشرق الأقصى ، وبخاصة في بلدان جنوب شرقي آسيا، والتي كان لهؤلاء العلويين الأوائل دور رائد في تأسيس وبناء حضارة الإسلام بين شعوب تلك البلاد . حبذا أن نرى في القريب العاجل من يلتفت ويهتم بهذا الجانب الحضاري الهام. مع أن المستشرقين الغربيين قد سبقونا إلى هذا ، فهناك مئات الدراسات والتحقيقات التي طبعوها ونشروها خلال القرون الأربعة المتأخرة الماضية.

(٣) كان التجار العرب على صلات تجارية قوية بجنوب شرقي آسيا، وبلاد الصين منذ ما قبل الإسلام، ولذا فإن هؤلاء الدعاة العلويين الذين هاجروا إلى بلاد الهند، وبلاد إندونيسيا وماليزيا لم يجدوا أي عوائق، لأنهم أصبحوا على علم لا بأس به بطبيعة وسكان بلاد الملايو، وذلك لقدم نشاط العلاقات التجارية العربية مع تلك المناطق. للمزيد انظر: جورج، حوراني، ص٢٤، ٦١، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢٣٨، الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص٩٣، ٩٩، ١٠٠، أرنولد،سير توماس، ص٤٠٥ .
Tibbets,G,P.360Zainuddin Alisa,P.55,Wolters O.Early Indonesian Commerce) P.155,

أسسوا أول دولة إسلامية لهم في جزر الفلبين خلال العقد التاسع من القرن (٨هـ/١٤م) [١]، وهذا مما يؤكد أنهم قد وصلوا في وقت مبكر إلى بلاد الهند وجزر إندونيسيا وشبه الجزيرة الملاوية، قبل بلاد الفلبين الواقعة في أقصى الشرق من بلاد جنوب شرق آسيا [٢].

والناظر في مصادر التراث والتاريخ الملاوي يجد أن هؤلاء الدعاة العلويين قد عُرفوا عند شعوب بلاد الأرخبيل (إندونيسيا، واتحاد ماليزيا) بأسماء وألقاب معروفة ومشهورة مثل: سنن أولياء[٣]، أو شريف أولياء[٤]، وربما أطلق على الجماعة أو الفرد منهم والي سوغو، أي (الأولياء التسعة) [٥]، وأحياناً يقال لبعضهم (رادن) [٦].

---

(١) يذكر أن أول دولة إسلامية في الفلبين عام (٧٨٢هـ/١٣٨٠م)، وهناك من قال : إنها عام (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، واستمرت حتى عام (٨٥٤هـ/١٤٥٠م). انظر: الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٢٩، الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٤.

(٢) المراجع نفسها.

(٣) سونن : يقال إنها كلمة صينية معناها: الأديب الشاعر المتضلع في أمور دينة. وقيل إنها كلمة جاوية معناها:- الرجل الصالح . ويقال أيضاً إنها أطلقت على بعض الملوك الجاويين العظام منذ العهد الهندوكي في جاوة . ثم استمر هذا اللقب يطلق على كبار دعاة الإسلام العلويين، وذلك من باب الاحترام والتقدير. انظر: نوح، عبد الله، ص١٧٤، الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٤.

(٤) شريف أولياء: أي الأشراف أولياء الله.

(٥) والى سوغو: معناها الأولياء التسعة. وهؤلاء قد لا يكونون تسعة أولياء فقط، وربما عددهم أكثر من ذلك بكثير. ويذكر أن اسم: الأولياء التسعة، مصطلح محلي ابتكره الجاويون، وينسب إلى مجموعة من الدعاة الصالحين العلويين الذين بذلوا جهوداً عظيمة في نشر الإسلام في بلاد الملايو، وبخاصة في جزيرة جاوة وما جاورها. للمزيد عن أسماء بعض هؤلاء الأولياء ، انظر: أبو شوك، أحمد، ص٥٦، شلبي، رؤوف، ص٨٢- ٨٩.

(٦) رادن : معناها في اللغة الجاوية، أي شريف، ويطلق في الأصل على من هو من نسل السلاطين أو الملوك. نوح، عبد الله، ص١٨٢.

وهولاء الدعاة العلويون وبخاصة الكبار منهم، أو من أطلق عليه لقب (رادن)، أو والي سوغو، أو سونن ، جاءوا إلى بلاد الشرق الأقصى، وبخاصة بلدان جنوب شرق آسيا مثل: إندونيسيا، والفلبين، وماليزيا من أجل نشر دعوة الإسلام بين شعوب تلك الأوطان، ولم يكن هدفهم تحقيق مكاسب تجارية أو مادية، وإن كان بعض منهم عمل في مجال التجارة، فذلك ليس إلاّ من باب كسب رزقه بالحلال كي يواصل مهمته الدعوية. وكتب التراث الملايوي مليئة بالأخبار و الروايات التي توضح الجهود الجبارة التي سلكها هؤلاء الدعاة في تبليغ رسالة الإسلام إلى شعب الملايو ، والنجاحات الباهرة التي حققوها في إخراج سكان البلاد من عبادة الوثنية ، والهندوكية ، والبوذية إلى عبادة الله الواحد القهار[1] . والمتجول اليوم في بلاد إندونيسيا وماليزيا يشاهد معظم سكان تلك البلاد يدينون بدين الإسلام ، وذلك بفضل الله عز وجل ، ثم بفضل الدعاة والتجار المسلمين الأوائل ، وهؤلاء الدعاة العلويون من الرموز العظيمة التي أسهمت في نشر وتوطيد قدم الإسلام في تلك البلاد [2].

وهناك بعض المستشرقين والمؤرخين الإندونيسين تعرضوا للحديث عن الدعاة العلويين في بلاد الأرخبيل ، ومنهم من طعن في نسب هؤلاء الدعاة ،

---

(١) للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ٣٥ و ما بعدها ، شهاب ، محمد ضياء ، ص ١٣ و ما بعدها ، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢١و ما بعدها ، المؤلف نفسه ، اتحاد ماليزيا ، ص ١٤ وما بعدها ، مسلم ، أحمد بخاري ، ص ٧٢ و ما بعدها ، يانيا ، عبد العزيز ، ص ٥٢ و ما بعدها ، حسن ، محمد كمال ، ص٤٢ و ما بعدها ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ و ما بعدها .

Johns, A .Sufism as Category in Indonesian literature,P . 23f .

(٢) انظر : السامر ، فيصل ، ص ٤٨٧. و المتجول في بلاد إندونيسيا و ماليزيا اليوم ، وبخاصة في متاحفها و مراكز أبحاثها ، ومكاتبها، ومقابرها يشاهد ويسمع أسماء العديد من رجال الدعوة الأوائل ، وكثير منهم من سلالة العرب وبخاصة من الدعاة العلويين . جولات الباحث في بلاد الملايو خلال أوقات مختلفة في عامي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

وقالوا إنهم ادعوا صلات مزيفة بالنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك من أجل أن يكسبوا احترام السكان المحليين[1]، بل بعضهم أنكر انتساب هؤلاء الدعاة إلى بيت النبوة ، ونسبهم إلى الجنس الصيني[2].

وهذه الادعاءات والأقوال ليس لها أساس من الصحة، نعم قد يكون هناك بعض الأسر، أو الأفراد الذين ادعوا نسباً غير صحيح ، ولكن في الوقت نفسه ،فإن المؤكد وجود عائلات من الأشراف وصلت إلى إندونيسيا وماليزيا والفلبين، ولا زال الكثير منهم يحتفظون بكتب ومحفوظات ووثائق تؤكد شجرة نسبهم إلى العرب وتحديداً إلى بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) [3].

ومستشرقون آخرون عارضوا من شكك في نسب الدعاة العلويين، وأكدوا على صحة نسبهم، وعلى الدور الكبير الذي بذلوه في نشر الإسلام في بلاد الملايو، فالمؤرخ الهولندي سنوك هرغرونيه، على الرغم من تأكيداته القوية بأن الهنود هم الذين حملوا الإسلام إلى بلاد الأرخبيل، فإنه أكد دور السادة العلويين وما بذلوا من نشاطات كبيرة في نشر الإسلام في إندونيسيا وما جاورها، فقال: ((**هؤلاء العرب وخاصة أولئك الذين يعتقد أنهم منحدرون من سلالة الرسول(صلى الله عليه وسلم)** [4]**،ويعرفون بلقب (السيد) أو (الشريف)- فيما بعد- يحظون بالترحيب والفرصة لإبراز براعتهم في الدعوة والإقناع بشكل منظم. وهؤلاء سواء كانوا علماء شريعة، أو كامراء ودعاة في نفس**

---

(١) مخول ، قيصر أديب ، ص ٤.

(٢) انظر: **Mulyana,S,P. 92ff** قال بهذا القول : بعض المؤرخين الإندونيسيين، والهدف من وراء ذلك هو المحاباة والتقرب من العناصر والأجناس الصينية التي تعيش في بلاد الأرخبيل خلال العصر الحديث . انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٦- ٣٤٧.

(٣) الأمين، حسين، ص٥١. من خلال جولات الباحث في إندونيسيا وماليزيا في فترات متقطعة من عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧- ٢٠٠٨م) التقى ببعض أفراد الأسر العربية الحضرمية الذين لا زالوا يمتلكون كتباً ووثائق ومشجرات لأنسابهم التي تعود إلى بيت الرسول (صلى الله عله وسلم) .

(٤) الصلاة على الرسول الكريم من إضافة الباحث .

الوقت، أو كسلاطين، دائماً يصنعون اللمسات الأخيرة للبنة الممالك الحديثة))[1]. ويذكر مؤرخ إندونيسي ما أشار إليه المؤرخ سبات (Sibt) الهولندي في كتابه: الإسلام في الهند الهولندية، أي إندونيسيا، عندما قال: ((**إن حملة الإسلام إلى هذه البلاد يقصد إندونيسيا هم الأسر العلوية، آل علوي**))[2].

ومستشرق فرنسي آخر يصف هؤلاء الدعاة العلويين المنتسبين إلى بيت الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، وما بذلوه من أدوار عظيمة في نشر الإسلام بين الملايويين الذين كانوا يدينون بالديانات الوثنية والهندوكية، ثم يواصل تفصيلاته عن بعض الطرق والأساليب التي سلكها هؤلاء الدعاة العرب والأوائل فيقول: ((... **اختلط هؤلاء السادة العلويون بالسكان المحليين، وتزوجوا ببنات النبلاء، والطبقة الراقية، وأصبحوا حكاماً في المقاطعات ... ولو دققنا النظر وتأملنا في الأسباب التي أدت إلى نجاحهم نرى أن ذلك راجع إلى إدراكهم العميق بمعتقداتهم ومعتقدات الآخرين، إضافة إلى كثرة ذريتهم. لذلك كان تأثيرهم أشد بكثير من قوة الهندوكيين**...)) [3].

ربما يسأل سائل عن أصل المعتقد الذي كان يعتقده هؤلاء الدعاة العلويون، وكما ذكرنا سابقاً، فإن هؤلاء العلويين الأوائل كانوا من المنتسبين إلى بيت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ومن ثم لا يفهم من مصطلح (العلويين) أنهم الشيعة، أو

---

(١) انظر Drewes, G.W.PP. 440- 441 . المقصود بالممالك الحديثة: أي التي تحكم بالشريعة الإسلامية في بلاد الأرخبيل، وغالباً ما كان الدعاة العلويون يصلون إلى السلطة عن طريق المصاهرة، أو أن آباءهم الأوائل تزوجوا من بنات ملوك وحكام بلاد الملايو، وفي النهاية ورثوا السلطة بعد موت أخوالهم وأجدادهم من جهة أمهاتهم . انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٩.

(٢) انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٧. العلوي في الأصل من ينتسب إلى الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وآل علوي هنا : المنتسبون إلى الإمام علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى (المهاجر إلى الله) العلوي.

(٣) الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٨ (نقلاً عن كتاب باللغة الفرنسية، لفان دن بريخ، بعنوان:- حضرموت والمهاجر العربية في الجزر الهندية – أي إندونيسيا- (بتافيا، ١٨٨٦م)، ص١٩٢وما بعدها).

الرافضة[1]، وإنما كانوا دعاه أتقياء صالحين متمسكين بما جاء به الرسول (صلى الله عليه مسلم)، وما سار عليه السلف الصالح ، فدستورهم القرآن الكريم والسنة النبوية، وما خالف هذين المصدرين فلا مجال له في دينهم ومعتقدهم. ونجد أحد أحفاد العلويين، الذين وصلوا إلى بلاد الأرخبيل في القرنين (٧- ٨هـ/١٣- ١٤م)، وهو الإمام عبد الله بن علوي الحداد الحسيني من أهل القرن (١١هـ/١٧م) [2] يشرح عقيدة الدعاة العلويين في بلاد الشرق الأقصى وبخاصة إندونيسيا، ويذكر بعض النصائح الموجهة إلى بعض رجالات العلويين هناك، فيقول ((... **وعليك بتحصين معتقداتك الدينية، وإصلاحها وتقديمها على منهاج الفرقة الناجية، وهي المعروفة من بين سائر الفرق الإسلامية بأهل السنة والجماعة، وهم المتمسكون بما كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وآله وأصحابه** ...))[3] ثم يقول:((... **وهي عقيدة أهل الحق من أهل كل زمان ومكان، وهي بحمد الله عقيدتنا، وعقيدة إخواننا من السادة العلويين الحسينيين المعروفين بآل أبي علوي**[4] ، **وعقيدة أسلافنا من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى يومنا هذا**))[5]

---

(١) الشيعة: تنقسم إلى فرق عديدة، منها فرقة الرافضة، وهي التي لا تعترف بخلافة الشيخين، أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما). للمزيد عن فرق الشيعة ومذاهبهم انظر: متز، آدم، حـ١ ص١٠١وما بعدها،

(٢) الإمام عبد الله بن علوي الحداد العلوي من مواليد عام (١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)، كان من العلماء والأدباء البارزين في بلاد إندونيسيا،وكانت دعوته ومذهبه في بلاد الأرخبيل امتداداً لاجداده الدعاة العلويين الأوائل الذين ظهروا في بلاد الملايو خلال القرون (٨-١١هـ/١٤-١٧م).انظر:الشاطري،حـ١،ص١١٠.

(٣) الحبشي، عبد القادر، ص٣٥٠.

(٤) الدعاة العلويون في إندونيسيا كلهم من نسل الإمام علوي بن عبد الله بن الإمام أحمد بن عيسى المهاجر إلى الله. والإمام علوي أول من سمي بهذا الاسم من أحفاد الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وإليه ينتسب علويو حضرموت، والهند، والحجاز، وإفريقية الشرقية والغربية وإندونيسيا وما جاورها من الجزر وتعرف ذريته أيضاً بآل علوي أو أبي علوي. للمزيد انظر: الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس ، حـ١، ص٨٥وما بعدها.

(٥) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٥٠، الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس ، حـ١، ص٨٦.

ومما يدل على صفاء المعتقد الذي يحمله هؤلاء الدعاة العلويون الذين جاءوا من نسل المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى العلوي، هو تناصحهم فيما بينهم، وبخاصة فيما يتعلق بخالص العقيدة، يتضح ذلك في رسالة بعث بها الإمام عبد الله بن علوي الحداد الحسيني من إندونيسيا إلى أخيه السيد حامد العلوي في الهند[1] خلال القرن (١١هـ/١٧م) قال فيها: ((**فإنه قد بلغنا ما كثر في أرض الهند من مضلات الفتن، وما ترادف بها من البلايا والمحن، وما قد حصل بين أهلها من الخلاف والشتات وعدم الانتظام. وهذا بلاء عظيم، وأفحش منه وأبشع وأقطع ما بلغنا من ظهور من تظاهر ببغض الشيخين ... الصديق والفاروق (رضي الله عنهما)، وتدين بالرفض المذموم شرعاً وعقلاً، فانا لله وإنا إليه راجعون. وهذه المصيبة العظمى، والداهية الدهياء**))[2] .

٣- مشاهير الدعاة من ذرية الإمام المهاجر إلى الله :

هناك عشرات الدعاة الذين ينحدرون من نسل الإمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى العلوي ، وقد ساحوا في بلدان عديدة من قارتي آسيا وإفريقيا من أجل نشر الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد. وما يخصنا في هذا الفصل هو الإشارة إلى الدعاة المشاهير الذين ظهروا في بلاد الملايو، وبخاصة في جزر إندونيسيا وشبه الجزيرة الملاوية (ماليزيا الغربية)، وهم على النحو التالي:

أ- الداعية جمال الدين الحسين الأكبر :

هذا الداعية العلوي ابن السيد أحمد العلوي، يعود في نسبه إلى الإمام المهاجر إلى الله (أحمد بن عيسى)، من مواليد بلاد الصنف في الهند الصينيه [3]، حيث كان

---

(١) هذا الإمام من بيت آل علوي ومن العاملين في مجال الدعوة إلى الله في بلاد الهند خلال القرن (١١هـ/١٧م). انظر: الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ١، ص٨٩، ٩٠.

(٢) المرجع نفسه، حـ١، ص٩١.

(٣) للمزيد من التفصيلات عن بلاد الصنف، أو دول الهند الصينية مثل:- جمهوريتي فيتنام وكمبوديا وغيرها انظر: المسعودي، مروج الذهب، مج١، حـ١، ص١٧٤- ١٧٥، أرنولد، سير توماس، ص٤١٩- ٤٢٠، التشابي، محمد، ص٨وما بعدها.

والده (السيد أحمد) من دعاة الإسلام في تلك الناحية. خرج السيد جمال الدين الحسين من بلاد الصنف إلى إندونيسيا في أوائل القرن (٨هـ/١٤م)، وكان برفقته أولاده وأحفاده، وعند مروره ببلاد آتشيه في سومطرة الشمالية ترك ابنه الأكبر إبراهيم زين العابدين في تلك المنطقة ليقوم بنشر الإسلام فيها. أما الشيخ جمال الدين فواصل رحلته إلى بلاد جاوة فمكث بها سنوات عديدة، وحقق نجاحات باهرة بين الجاويين الذين اعتنق الكثير منهم الإسلام على يده[١]. ثم ترك جزيرة جاوة واتجه إلى جنوب جزيرة سولاويسى فحقق الكثير من النجاحات، واستطاع أيضاً أن ينشر الإسلام بين بعض الوثنيين في تلك البلاد. وبقي بها حتى وافته المنية.[٢]

ويقي الكثير من أولاد وأحفاد السيد جمال الدين الحسين في سومطرة، وجاوة، وجنوب سولاويسي سائرين على منهج أبيهم في نشر العقيدة الإسلامية السليمة في تلك البلاد. ويرى بعض المؤرخين الإندونيسيين أن هذا الداعية العلوي، يعد أول من قدم إلى إندونيسيا وبخاصة من نسل الإمام المهاجر إلى الله، أحمد بن عيسى[٣].

ب- الداعية إبراهيم زين العابدين الأكبر:

هذا الشيخ هو ابن الداعية جمال الدين الحسين الأكبر، الذي تأخر في بلاد آتشيه بأمر من والده، لكي يقوم بنشر الدعوة في تلك البلاد، وبعد فترة من الزمن غادر آتشيه متجهاً إلى بلاد سولو في جزائر الفلبين[٤]، فكان من أول

---

(١) عرف هذا الداعية في بلاد جاوة باسم جمال الدين الحسين، وذكرته بعض المصادر الجاوية أيضاً باسم: جمادى الكبرى. نوح، عبد الله، ص١٨٦. وعن شجرة نسب الإمام المهاجر إلى الله، ومن جاء من سلالته إلى بلاد الملايو، انظر: الحسيني، السيد علوي. عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٨، الحبشي، عبد القادر، ص٤٠٦.

(٢) انظر: نوح، عبد الله، ص١٨٦.

(٣) المرجع نفسه، ص١٨٦، وللمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٥٢- ٣٥٣.

(٤) جزر سولو:- تقع في أقصى الناحية الجنوبية من بلاد الفلبين، وأحيانا تكتب (صولو). انظر: قمر، محمود، ص١٥٤.

دعاة الإسلام في تلك البلاد، ومكث بها سنوات عديدة، استطاع خلالها نشر الإسلام بين الكثير من سكان سولو الفلبينية، وتزوج إحدى الأميرات الوطنيات في تلك البلاد ، واشتهر بين الناس حتى أصبح يعرف باسم: الشريف ولي الله [١]. ثم ترك بلاد الفلبين وذهب إلى شرق جاوة، واستقر في مدينة سورابايا [٢] ، إحدى المدن الساحلية في جاوة الشرقية، وكرس جهده في نشر الإسلام بين سكان تلك البلاد، وصار يعرف بين الناس باسم: الداعية إبراهيم أسمورو، أي (الداعية إبراهيم الأسمر)، ووافته المنية في مدينة توبان الساحلية في أوائل القرن (٩هـ/١٥م)، ولقب بعد وفاته باسم : سونن (مولى) أنفاسيك توبان، وجاء من ذريته دعاة كثيرون عكفوا على نشر الإسلام في جزر وأصقاع عديدة من بلاد جنوب شرقي آسيا والشرق الأقصى[٣].

جـ- الشريف الملك إبراهيم:

هو الملك إبراهيم بن بركات زين العالم بن جمال الدين الحسين الأكبر بن أحمد شاه جلال بن عبد الله بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى[٤]. عرف في بلاد الأرخبيل باسم: الشيخ مولانا المغربي، وذلك لا يعني أنه من بلاد المغرب العربي، وإنما قدم إلى بلاد إندونيسيا من غرب آسيا، أو من البلاد الواقعة في الغرب بالنسبة لجزائر الملايو[٥]. قدم هذا

---

(١) الشريف ولي الله للمفرد، والجمع: الأشراف أولياء الله. وعند الإندونيسيين يقلبون الجملة، فيقولون: (شريف أولياء). هذا ما سمعه الباحث من بعض الأكاديميين والمثقفين في بعض جزر إندونيسيا خلال فترات متقطعة من رحلاته في بلاد الأرخبيل عام (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

(٢) انظر: الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٧، ١٥٦، نوح، عبد الله، ص١٨٦.

(٣) المراجع نفسها، للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٥٣.

(٤) انظر: نوح، عبد الله، ص١٨٠.

(٥) أرنولد، سير توماس، ص٤١٧.

الداعية إلى بلاد جزيرة جاوة عام (٨٠١هـ/١٣٩٨م)، واستقر في مدينة جرسيك المقابلة لجزيرة مادورا [١]. وعمل بجد واجتهاد في تبليغ رسالة الإسلام إلى الجاويين الذين خالطهم في مدينة جرسيك وما جاورها، وكان سهلاً، ورعاً، بسيطاً في الدعوة إلى الله، بل كان قدوة في كل أقواله وأفعاله، وهذا مما جعل الكثير من سكان البلاد يقترب منه ويعتنق الدين الذي جاء به وهذا السلوك العظيم الذي اتخذه هذا الداعية في دعوته، جعل الإسلام ينتشر بشكل أكبر وأسرع مما كان عليه قبل. بل إن الجاويين أنفسهم عدوا هذا الشيخ الأول من أولياء الله التسعة الذين كان لهم الفضل الكبير في نشر وتوطيد قدم الإسلام في بلاد جاوة وما جاورها[٢].

وقد لاحظ بعض التجار الأجانب ما حصل من تغيرات في مجتمع جاوة الشرقي بفضل ما قام به هذا الداعية الشريف من نشر لتعاليم الإسلام[٣]. وذلك ما أشار إليه أحد التجار الصينيين الذي جاء إلى جاوة عام (٨١٦هـ/١٤١٣م)، وهو في وظيفة مترجم مع وفد صيني أرسله الامبراطور الصيني إلى بلاد جاوة، فذكر أنه شاهد في سواحل جاوة الشرقية ثلاث فئات من السكان، وهم: المسلمون القادمون من الغرب، والصينيون المسلمون الهاربون من بلادهم للاستقرار في بلاد الأرخبيل، والفئة الثالثة وهم الأهالي المحليون الوثنيون. ثم ذكر الرقي الذي كان عليه المسلمون الصينيون، أو الذين جاءوا من غرب آسيا وبخاصة في تعاملهم الاجتماعي، ولباسهم، وطعامهم وثقافتهم وفكرهم . أما السكان المحليون فكانوا على قدر كبير من الجهل والتخلف في جميع أعمالهم وتصرفاتهم.[٤] ولم يكن الشريف الملك إبراهيم يقتصر في نشر الدعوة في بلاد جاوة على الدروس والتعليم الفردي ، وإنما سعى إلى

---

(١) انظر موقع هذه المدن والجزر على الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) نوح، عبد الله، ص١٨٠، الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٩.

(٣) الحبشي، عبد القادر، ص٣٥٤، أرنولد، سير توماس، ص٤١٧.

(٤) انظر، Groneveldt, W. Historical Notes on Indonesia ,PP. 49ff .

إنشاء مركز تعليمي إسلامي يعمل القائمون فيه على تدريس العلوم الشرعية ، وقد تخرج في هذه المؤسسة التعليمية عشرات الطلاب الدعاة الذين ساحوا في نواح عديدة من بلاد الأرخبيل . بهدف نشر الدعوة الإسلامية بين عموم السكان . وكون السيد ملك إبراهيم هو المؤسس لهذا المعهد الإسلامي فقد عرف عند الجاويين باسم : (أبو باسنترن) وذلك يعني باللغة الجاوية الإندونيسية أنه أبو المؤسسة التعليمية الإسلامية [١].وبعد أكثر من عقدين من الزمان قضاها هذا الداعية في التعليم ونشر الدعوة الإسلامية قي شرق جاوة، وافته المنية عام (٨٢٢هـ/١٤١٩م)، ودفن في مدينة جرسيك الساحلية التي اتخذها مقراً له ومركزاً لنشر الإسلام.[٢] ولازال قبره حتى اليوم واضحاً للعيان ، ويزوره بعض الإندونيسيين ، ويكنون لصاحبه كل تقدير وتبجيل [٣].

د- حاكم تشرمن (جرمين) [٤] من الدعاة العلويين :

أختلف المؤرخون حول موقع بلاد جرمين ، فيذكر أحد المستشرقين وجودها في بلاد الهند[٥]، ورأي آخر يرى أنها ضمن مناطق سومطرة الشمالية في

---

(١) الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، جـ٢ ،ص ١٤٩

(٢) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٥٦، نوح ، عبد الله ، ص ١٨١.

(٣) كتب على قبره : "هذا قبر المرحوم المغفور له الراجي رحمة الله تعالى مفخر الأمراء ، و عمدة السلاطين والوزراء ، وغيث المساكين و الفقراء ، السيد الشهيد طراز بهاء الدولة و الدين ملك إبراهيم ...". وذكر تاريخ وفاته يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة (٨٢٢هـ) . انظر: الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٨١، ٨٢ ، للمؤلف نفسه ، عقود الالماس ، جـ٣، ص ١٤٩ ومن المؤسف حقاً أننا لا زلنا نشاهد الكثير من الإندونيسيين و الملايوين يقدسون ويتبركون بقبور الأولياء و الصالحين . وهذه مصيبة عظيمة لا زلنا نراها أيضاً عند كثير من المسلمين في البلاد العربية والإسلامية . ويجب على دول الإسلام حكاماً ورعيةً أن يحاربوا هذا الأمر الخطير ، ويوضح للجهلاء و عامة الناس الذين يترددون على مثل هذه القبور و غيرها بأنها أعمال تنافي جوهرالإسلام ، ويخالطها الكثير من التجاوزات و الممارسات الشركية.

(٤) هناك من يلفظ هذه البلاد باسم : (تشرمن) ، وأحياناً باسم (جرمين). انظر: أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٧، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٥٧،٣٥٨.

انظر : Raffles , Sir . The History of Java . VOL . II , P . 103

إندونيسيا [1]، ورأي ثالث يعارض الرأيين السابقين و يذكر أنها جزيرة مقابلة لشمال جزيرة بورنيو (كليمانتان) ، قامت بها في العصور الإسلامية الوسيطة دولة إسلامية يحكمها الأشراف العلويون[2]، وربما هذه الرواية الأخيرة أقرب إلى الصواب .

ويذكر أن سلطان تشرمن يلتقي مع الشريف الملك إبراهيم ، السابق الذكر ، في النسب ، فكلاهما ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) [3]. و كان بينه و بين عمه الملك إبراهيم اتصالات ومشاورات بهدف توسيع رقعة الإسلام في بلاد الأرخبيل، و هذا مما جعل ملك تشرمن يفد على الملك إبراهيم ، وعند مقابلته في جاوة قرر سلطان تشرمن أن يعرض الإسلام على انكاويجايا ، ملك مملكة مجافاهيت في جاوة ، مدركاً النتائج الإيجابية التي سوف يحققها المسلمون في بلاد الملايو لو دخل ملك مجافاهيت في الدين الإسلامي[4]. ومن ثم اتفق الملك إبراهيم و سلطان تشرمن على إرسال ابن الأخير مع وفد مصغر إلى ملك مجافاهيت كي ينظم عقد لقاء مع والده وحاكم دولة مجافاهيت ، واستطاع هذا الرسول مع وفده أن يحقق الهدف الذي أرسل من أجله ، وتم اللقاء بين ملك تشرمن وملك مملكة مجافاهيت في عاصمة الأخير ، وتبادل الطرفان الهدايا ، وعرض سلطان تشرمن الإسلام على الملك انكاويجايا على أن يزوجه ابنته التي قدمت معه إلى بلاد جاوة ، لكن ملك مجافاهيت امتنع من دخول الإسلام ، فعاد حاكم تشرمن أدراجه إلى مدينة جرسيك ، ويذكر أنه حل به و بعض أفراد وفده مرض قضى على

---

(١) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٥٧، أرنولد ، سير توماس ، ٤١٧.

(٢) الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، حـ٢ ، ص١٥٦. و الخلاف حول موقع بلاد تشرمن (جرمين) ، ربما بسبب وجود أكثر من مكان في الهند و الشرق الأقصى بنفس الاسم .

(٣) الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٥٧.

(٤) لو استطاع ملك تشرمن إدخال ملك مجافاهيت في الإسلام ، وبخاصة أن هذه الدولة الهندوكية من أكبر وأقوى الحكومات الهندوكية في بلاد الأرخبيل ، فإن ذلك سوف يؤثر إيجاباً في توسيع رقعة الإسلام في معظم بلاد الملايو التي كانت تحت سيطرة العديد من الحكومات الهندوكية البوذية .

بعضهم ، وعلى بنته التي كان يتطلع إلى تزويجها إلى ملك مجافاهيت . وأخيراً عاد سلطان تشرمن إلى بلاده دون أن يحقق ما كان يتطلع إليه [1].

ويستخلص من أخبار سلطان تشرمن ورغبته في إدخال ملك مجافاهيت في الإسلام ، عدة أمور ، نذكر منها :

١- أن كتب التراث الملايوي وبخاصة الإندونيسي ممتلئ بروايات مثل هذا النوع، وبخاصة ما يتصل بالزواج والمصاهرة بين دعاة الإسلام الأوائل وبين الملايويين والهندوس ، سكان البلاد الأصليين قبل وصول الإسلام إليهم ، وقد نجحت مثل تلك الروابط والصلات الاجتماعية في دفع عجلة الدعوة الإسلامية بين سكان الأرخبيل . وفي الوقت نفسه من يدقق النظر في كثير من الروايات ربما يجد فيها بعض المبالغات التي لا تستقيم مع منهج النقد والتحليل .

٢- لا نشك في أن الدعاة الأوائل مثل : العلويين وغيرهم من حملة رسالة الإسلام إلى إندونيسيا وماليزيا كانوا لا يبالون بشيء من المتاعب والصعاب التي واجهوها في بلاد الشرق الأقصى، وذلك من أجل تبليغ دين الله إلى تلك الشعوب المنحرفة عن جادة الصواب .

٣- نلاحظ أن الفترة التي ظهر فيها سلطان تشرمن ، خلال القرن (٨-٩هـ/١٤-١٥م) ، ومن عاصره من الدعاة المسلمين الأوائل في بلاد الملايو ، تعد حقبة ذهبية لانتشار الإسلام في بلاد الأرخبيل ، وذلك أن الدعاة أصبحوا قادرين على أن يخاطبوا ويتصلوا بكل فئات المجتمعات ، من الأفراد البسطاء العاديين إلى الملوك والأمراء وعلية القوم في المجتمع . بل إن الإسلام نفسه

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن سلطان تشرمن وما بذل من جهود في أثناء ذهابه إلى بلاد جاوة بهدف الدعوة الإسلامية ، انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٧ الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٥٨ ، الحسيني ، السيد علوي . المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٥٩-٦٠،

Raffles , Sir , PP . 103-104.

تسلل إلى قلوب جميع شرائح المجتمع ، وصارت الأنظمة والقوى الإسلامية تسود، وماسواها يتقهقر وينهار .

هـ- الداعية عبد الرحمن (رحمات) أو رحمة الله :

هذا الداعية : هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن زين العابدين بن جمال الدين الحسين الأكبر ، أحد أحفاد المهاجر إلى الله ، أحمد بن عيسى العلوي ، عُرف عند الإندونيسيين بأسماء عدة مثل : رادن (الشيخ أو الشريف) رحمات أو رحمة الله، أو مولانا سونن (مولى) عمفيل. والده الشريف إبراهيم زين العابدين، وأمه أميرة من الهند الصينية. مكث العشرين سنة الأولى من عمره في بلاد جمبا (تشامبا) في الهند الصينية تحت رعاية جده لأمه[1]. درس خلالها الكثير من كتب الشريعة الإسلامية، وتربى تربية صالحة، ثم أرسله جده إلى الجزر الإندونيسية وما جاورها من أجل نشر الإسلام هناك، وهداية الناس إلى الصراط المستقيم، وقد زوده جده من أمه برسائل وهدايا إلى ملك مملكة مجافا هيت الهندوكية، الذي كانت له صلة قرابة معه.[2]

وفي طريقه توقف في مدينة بالمبانج بسومطرة الجنوبية، والتقى بأميرها اريادامر، أحد أبناء ملك مملكة مجافا هيت، فعرض عليه الإسلام وبين له محاسنه فأسلم، ولكنه أخفى إسلامه خوفاً من عامة شعبه الذين لا زال أكثرهم على

---

(١) يذكر أن جده لأمه كان ملك بلاد تشامبا أو (جمبا) الإسلامية، وهي جزء من بلاد الهند الصينية (فيتنام، وكمبوديا، ولاوس اليوم)، انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤١٩، التشامبي، محمد، ص٨وما بعدها.

(٢) يذكر أن زوجة ملك مملكة مجافاهيت هي خالة الداعية عبد الرحمن، وبالتالي فوالدة الشيخ عبد الرحمن، وزوجة ملك دولة مجافاهيت، والمعروفة باسم (داورتي) شقيقتان، والدهما ملك بلاد تشامبا (جمبا). انظر، أرنولد، سير توماس، ص٤٢٠.

ديانة الهندوكية والبوذية [1]. بعد حوالي شهر واصل الشيخ عبد الرحمن سفره حتى دخل مدينة جرسيك في جاوة عام (٨٠٤هـ/١٤٠١م)، وفي هذه المدينة رحب به الشريف ملك إبراهيم، الذي سبقه إلى هذه البلدة وكون فيها جماعة إسلامية[2].

وقبل الحديث عن النشاطات الدعوية التي مارسها الداعية عبد الرحمن في جاوة، يجدر بناء الإشارة إلى ما ذكر عدد من المؤرخين الغربيين والإندونيسيين عن علاقة الشيخ عبد الرحمن بملك مملكة مجافاهيت وزوجته داورتي التي يذكر إنها كانت مسلمة، وشقيقة والدة الشيخ عبد الرحمن، ووالد الأختين هو ملك مملكة تشامبا (جمبا) الإسلامية في بلاد الهند الصينية[3]. وأشار بعض المؤرخين الأوربيين والإندونيسيين إلى أن ملك تشامبا زوج ابنته المسلمة إلى ملك مجافاهيت الهندوكي، وذلك بهدف نشر الإسلام في جاوة وما جاورها من الجزر، بل كان والد داورتي يتطلع بهذا الزواج السياسي إلى إدخال ملك مجافاهيت إلى الإسلام[4]. وهناك من شكك في هذا الزواج لعدم شرعيته، وحرمة زواج غير المسلم بالمسلمة[5]، وإذا كان هذا الزواج حدث ولا زال يحدث في بعض المجتمعات حتى اليوم، فهذا يدل على ضلال وجهل من يمارس هذا

---

(١) المرجع نفسه، للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٦٠.

(٢) المرجعان نفسهما . انظر: أيضاً، الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٩. **Abdul Karim, Haji (Hamka) Vol.IV, P.136**

(٣) انظر، **Abdul Karim, Haji (Hamka) Vol.IV, P.136** وللمزيد عن الإسلام والمسلمين في بلاد تشامبا خلال العصور الإسلامية الوسيطة، انظر، التشامي، محمد، ص١٥.

(٤) الحبشي، عبد القادر، ص٣٦٢، ٣٦٣، أرنولد، سير توماس، ٤١٩، ٤٥١.

(٥) قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ سورة البقرة، آية، (٢٢١).

السلوك [1]. والذي يجعل الأمور أكثر تعقيداً أن عدداً من الباحثين عثروا على قبر أميرة مسلمة في قصور مجافاهيت، واتضح لهم من شكل القبر وبعض المقتنيات مما يحتويه هذا الضريح، أن هذه الأميرة كانت تتمتع بمركز اجتماعي ممتاز، ويعتقدون أن هذه الأميرة: هي داوريتي ابنة ملك تشامبا (جمبا)، ووفاتها المدونة على القبر كانت بتاريخ (١٣٧٠) جاوية، الموافق لعام (٨٥٢هـ/١٤٤٨م).[2]

ويشكك بعض المؤرخين الإندونيسيين في صحة هذه الرواية، ويذكرون أن وجود قبر لأميرة مسلمة في محيط قصور مجافاهيت، لا يدل على أنها كانت من زوجات ملك مجافاهيت، وأشاروا إلى أن هذا القبر ربما يكون ضريحاً لزوجة أحد سفراء دولة تشامبا الإسلامية، وبخاصة أن هناك روايات تذكر أن سفيراً مسلماً من مملكة تشامبا قد وصل عاصمة دولة مجافاهيت مع زوجته عام (٨٢٨هـ/١٩٢٨م)، وذلك في عهد الملك الهندوكي بجافاهيت والمدعو وكراما وردانا (٧٩٢-٨٣٣هـ/١٣٨٩- ١٤٢٩م). وهذا الملك نفسه هو الذي قابل الداعية عبد الرحمن بعد وصوله إلى جزيرة جاوة[3].أما السفير التشامي المسلم فيذكر أن اسمه محمد هونغ فو (Muhammad Hang Fu)، ولا نعرف اسم زوجته ،ويقال إن هذا السفير وزوجته كانا على علاقات جيدة مع ملك مجافاهيت وأهل بيته ، بل كانت زوجة السفير المسلمة تتردد وبكثرة على قصر الملك، وتشارك في كثير من الاحتفالات الرسمية المقصورة والمخصصة لأميرات ونبيلات مجافاهيت ، وهذا مما جعل بعض المعاصرين يعتقدون أن هذه المرأة المسلمة هي إحدى زوجات ملك مجافاهيت أو

---

(١) من يستقصى أخبار المجتمعات على مر العصور، وبخاصة في المناطق التي يعيش فيها أكثر من طائفة، أو عرق، أو ديانة، يجد هناك بعض التجاوزات والأخطاء الشرعية والعرفية ، وذلك نتيجة للتخلف الثقافي والعرفي والديني. مشاهدات الباحث لكثير من المجتمعات في قارتي أمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية، وكذلك في أوربا، وآسيا، على مدار الثلاثين عاماً الماضية.

(٢) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٦٣.

(٣) انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤١٩، ٤٢٠.

إحدى جواريه [١].وهناك رواية تشير إلى أن السفير محمد هونج فو عاد إلى بلاده منفرداً عام (٨٥٣هـ/١٤٤٩م)،أي بعد عام من وفاة تلك الأميرة المسلمة سنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، كما هو مدون على قبرها في بلاد الجاوة [٢]

وهذه الأميرة المسلمة ، هي فعلاً زوجة السفير المسلم من تشامبا ، وفي نفس الوقت خالة الشيخ عبد الرحمن العلوي .وإذا عدنا وافترضنا صحة زواج ملك مجافاهيت بخالة الداعية عبد الرحمن،فليس لذلك إلاّ تفسير واحد ، وهو: أن ملك مجافاهيت تزوج بالأميرة داوريتي قبل أن تدخل هي وأبوها ملك تشامبا إلى الإسلام [٣]، وعند قدوم السيد عبد الرحمن إلى جزيرة جاوة كان عليه أن يتصل بملك البلاد الهندوكي، ويلقى زوجته شقيقة والدة الشيخ، فيعرض عليهما الإسلام ، وقد نجح في إدخال خالته إلى الإسلام ، وكان ذلك سهلاً ، لأن جميع أسرتها في بلاد تشامبا أصبحوا مسلمين ، أما ملك مجافاهيت فلم يدخل الإسلام[٤].

ويذكر أن الداعية عبد الرحمن قابل الملك مجافاهيت ، فرحب به الأخير وأكرمه، وأذن له بمباشرة دعوة الجاويين إلى الإسلام ، مع أنه لم يدخل هو في الإسلام ، ولم يقبل باعتناقه ، وإنما بقي على الهندوكية دين آبائه وأجداده . ولم يقتصر ملك مجافاهيت على استقبال الشيخ عبد الرحمن والترحيب به ، وإنما أطلق عليه لقب (رادن) ، وهو لقب جاوي خاص بالملوك وأولادهم وذويهم فقط[٥] ، كما أقطعه أرضاً في بلدة عمفيل بسورابايا وعينه أميراً من قبله على (٣٠٠٠) أسرة في ذلك المكان في الساحل الشرقي من جاوة وسمح له بأن يقيم شعائره الدينية ،وأن يدخل من

---

(١) انظر،Mulyana,slamet,p.110

(٢) المرجع نفسه ،ص p.١١١

(٣) انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٦٤ .

(٤) المرجع نفسه ، للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٩. وإذا كان هذا الافتراض صحيحاً ، فلا ندري ما الذي حصل لخالة السيد عبد الرحمن بعد إسلامها ، هل فارقت ملك مجافاهيت ؟ أم بقيت معه على مضض لكونه كافراً ، وهي مسلمة ؟

(٥) انظر : Abdul Karim , Haji (Hamka) VOL . IV , P . 136.

يشاء في الإسلام ، وبعد وقت قصير اعتنق معظم الذين كانوا تحت إمارته الإسلام[١].

سخّر الشيخ عبد الرحمن جهوده في نشر الدعوة الإسلامية ، ليس في عمفيل مقر إقامته فحسب ، وإنما في نواح عديدة من بلاد الجاوة ، وصارت بلدة (عمفيل)مركز إشعاع حضاري وفكري يفد إليها طلاب العلم من كل مكان ، كي يتلقوا معارف الإسلام على يد هذا الداعية الكبير ، وبعد إجازتهم من شيخهم ، ومن الدعاة العاملين معه يعودون إلى أوطانهم حتى يبلغوا رسالة الإسلام إلى أهليهم وذويهم وسكان أوطانهم الرئيسة[٢]. وكان من طلاب العلم الذين تلقوا العلوم الشرعية على يد هذا العالم الرباني ، الأمير فتح الله ، أو رادن بتاه ، أو الأمير عبد الفتاح ، ابن الملك براويجايا ، عاهل مملكة مجافاهيت [٣] ، وأخوه لأمه الأمير حسين[٤].

سلوكيات هذا الشيخ مؤطرة بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وما خالف هذين المصدرين الأساسيين ، فلا يلتفت إليه ، ولا يشغل باله به . ومن خلال منهجه ومعاملته الإسلامية السليمة ، فاقترب منه الناس وأحبوه ، واستمعوا لآرائه وأقواله حتى علا صيته ، وانتشر خبره عند جميع طبقات المجتمع . كما

---

(١) أرنولد ، سير توماس ، ص٤٢٠.

(٢) المرجع نفسه ، للمزيد انظر: شلبي ، رؤوف ، ص٩٥، ٩٦.

(٣) يعرف هذا الملك أيضاً باسم كرتابومى ، أما ابنه الأمير فتح الله ، أو عبد الفتاح فقد لازم شيخه سنوات عديدة ، و تزوج من حفيدته، ويعد هذا الأمير من كبار دعاة الإسلام في إندونيسيا ، و هو الذي أسس دولة دماك (ديماق) الإسلامية في شرق جاوة . للمزيد انظر: تفصيلات أكثر عن هذا الأمير في الفصل الثالث من هذا الكتاب ، وبخاصة ما يتعلق بدولة دماك . كما سوف نذكر عنه بعض المعلومات في صفحات تالية من هذا الفصل .

(٤) للمزيد انظر: أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢٠-٤٢٢، شلبي ، رؤوف ، ص ٩٦، نوح ، عبدالله ، ص ١٨٠ Mulyana , S , P . 110.

انصهر مع المجتمع الجاوي و تزوج أميرة من أميرات مجافاهيت [١] ، وبهذا الزواج المبارك أخرج الله من صلب هذا الداعية رجالاً صالحين دعاة إلى الله، عرفوا عند الإندونيسين باسم : أولياء الله الصالحين [٢] ، رباهم والدهم ، الشيخ عبد الرحمن ، على الأخلاق العربية الإسلامية الحميدة ، وعلى التفاني في الدعوة إلى الله ، وإعلاء كلمة الله (عز وجل) ، و صار كل واحد منهم في ناحية من نواحي بلاد الأرخبيل يعمل على تعليم ونشر الإسلام بين من يخالطهم من السكان الملايويين.[٣]

وفي عام (٨٨٣هـ/١٤٧٨م) توفي الداعية عبد الرحمن ، المعروف أيضاً بـ(رادن رحمات ، أو رحمة الله) ، وذلك عن عمر يقارب (١٠٢) عاماً ، قضى أكثر من سبعين عاماً منها في الدعوة إلى الله بين الجاويين و من جاورهم من جزائر الأرخبيل . و في الحقيقة يعد هذا العالم المسلم من المؤسسين ، إن لم يكن المؤسس الرئيس ، لقيام مجتمع إسلامي راسخ الجذور في المجتمع الإندونيسي ، ونجد بعد وفاته مباشرة انهيار مملكة مجافاهيت الهندوكية ، وقيام أول دولة إسلامية في جاوة ، هي حكومة دماك ، على يد أحد طلاب الشيخ عبد الرحمن النابهين ، وهو الأمير عبد الفتاح (رادن بتاه) [٤] . أما الداعية عبد الرحمن فقد دفن

---

(١) كان والد هذه الأميرة حاكماً لمدينة توبان بجاوة الشرقية ، ويدعى آريا أديكار ، وقد اعتنق الإسلام ، وبذل جهوداً حسنة في خدمة الدعوة في إمارته . للمزيد انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٥٩،٣٦٧، شلبي ، رؤوف ، ص٨٤، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢٠

Mulyana, S . P . 110.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن هؤلاء الدعاة الأولياء ، انظر صفحات تالية في هذا الفصل .

(٣) أنظر تفصيلات أكثر عن هؤلاء الدعاة في الصفحات التالية من هذا الفصل.

(٢) انظر: ، شلبي ، رؤوف ، ص ٨٤و ما بعدها ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢١وما بعدها .

في مدينة عمفيل ، واشتهر بعد وفاته باسم : مولانا سونن عمفيل ، ولازال قبره معروفاً لدى الجاويين حتى اليوم [١].

و- السيد الشيخ إسحاق بن إبراهيم المعروف باسم : علو الإسلام، أو الشريف مخدوم [٢] :

هذا الداعية الشريف هو : السيد إسحاق بن إبراهيم زين العابدين بن جمال الدين الحسين الأكبر ، وهو شقيق الداعية عبد الرحمن (رحمات) أو (رحمة الله) السابق ذكره .قدم إلى إندونيسيا بعد أخيه السيد عبد الرحمن[٣]، وسبق أن ذهب إلى الحج ، وقضى سنوات عديدة في بلاد الحجاز وبعض الدول العربية الإسلامية يستزيد فيها من طلب العلوم الشرعية ، وكانت بلاد باساي في سومطرة الشمالية أول المواطن التي استقر بها هذا الداعية باذلاً كل مافي وسعه لنشر الإسلام بين سكان تلك البلاد[٤]. وبعد مرور سنوات عديدة في مدينة باساي، عاصمة مملكة ساموردا باساي الإسلامية [٥] ،

---

(١) قبر هذا الداعية لازال يقدس عند بعض الجاويين ، وينظرون لصاحبه أنه من الأولياء الكبار في بلادهم . مشاهدات الباحث وجولاته في جزيرة جاوة خلال أوقات متفرقة من عامي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

(٢) مصطلح مخدوم في التراث الإندونيسي وكذلك في التراث العربي: أي الإنسان الذي يستحق خدمة الناس له ، وذلك نظير ما قدم من أعمال جليلة للمجتمع. و الشيخ إسحاق قدم للعديد من السكان والمجتمعات الإندونيسية خدمات كبيرة وعظيمة في مجال الدعوة الإسلامية ، وإرشادهم إلى طريق الحق و الصواب .

(٣) كان قدوم الشيخ (رحمات) إلى جاوة في عام (٨٠٤هـ/١٤٠١م)، أما الداعية إسحاق فكان قدومه إلى جاوة بعد هذا التاريخ ربما بفترة لا تزيد عن سنتين أو ثلاث . وإذن فقدوم الشيخين إلى أرض جاوة كان في أوائل القرن (٩هـ/١٥م) . انظر: الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، جـ٢، ص١٤٩.

(٤) انظر: نوح ، عبد الله ، ص ١٨٣، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٦٨.

(٥) كان هذا الداعية يعمل على نشر الإسلام في أرجاء دولة باساي ، وكان على علاقات حسنة بسلاطين و أمراء ونبلاء و عامة الناس في ظل تلك الدولة الإسلامية . و للمزيد عن تاريخ دولة ساموردا باساي وجهودها في نشر الإسلام في بلاد الأرخبيل و تشجيعها للعلم و العلماء ، انظر: تفصيلات أكثر في الفصل الثالث من هذا الكتاب. و للمزيد أيضاً انظر ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٢ وما بعدها ، مخول،قيصر أديب،ص١٣١، الحسيني، السيد علوي. المدخل إلى تاريخ الإسلام،ص ٥٠، ٨٣، ٨٤.
Zainuddin, H , . VOL . I , PP . 115 ff , Lanang , Tun Seri , PP . 53, 56ff ., AL – Attas , Sayyid Ismail P. 23, Purcel , Victor , PP . 21ff .

ذهب إلى جاوة الشرقية، وانضم إلى شقيقه السيد عبد الرحمن ، وتضافرت جهود الأخوين في نشر الإسلام بين الجاويين ، و العمل بإخلاص في تحويل الهندوكيين والبوذيين إلى دين الإسلام[١]. وكان من ضمن الجهود العظيمة التي بذلها الشقيقان (عبد الرحمن وإسحاق) الاتصال بملك مملكة مجافاهيت[٢]، وشكره على حسن رعايته للأقليات المسلمة في بلاده، وعرضا عليه دخول الإسلام ، وأوضحا له محاسن هذا الدين السماوي ، وما سوف يحصل عليه من مزايا عظيمة في الدنيا والآخرة لو اعتنقه . ويذكر أن الملك الهندوكي كان لطيف المعشر مع هذين الداعيين ، فترك لهما حرية الدعوة في بلاده والتزم بحمايتهما من كل ما يواجههما من صعوبات ، لكنه لم يقبل باعتناق الإسلام ، وبقى على هندوكيته[٣].

وبعد أن قضى الشيخ إسحاق عدة سنوات مع أخيه في مدن عمفيل ، وجرسيك ، و توبان و ما حولها [٤]، يعلمان الناس أمور دينهم و يفقهانهم ، قرر الذهاب إلى أقصى شرق جاوة ، ويقال إن شقيقه عبد الرحمن هو الذي أرسله إلى مملكة هندوكية هناك ، تدعى مملكة بلمبانجن (Balambangan) من أجل نشر الإسلام بين سكانها [٥]. و هناك رواية مرتبطة بانتشار الإسلام في هذه الناحية، حيث يذكر أن ابنة ملك تلك المملكة الهندوكية قد أصابها مرض

---

(١) انظر: أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢٠.

(٢) هذا الملك ربما كان وكراما وردانا الهندوكي ، والد الملك براويجايا(كرتابومي) ، الذي جاء من نسله الأمير فتح الله ، أو رادن بتاه (الأمير عبد الفتاح) الذي قضى على مملكة مجافاهيث ، وأسس دولة دماك الإسلامية . انظر: شلبي ، رؤوف ، ص٩٦، أرنولد ، سير توماس ، ٤٢٢.

(٣) للمزيد انظر: Abdulkarim , Haji (Hamka) , VOL . I V , P .136.

(٤) للاطلاع على مواقع هذه المدن في بلاد الأرخبيل ، انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب .

(٥) انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢٠.

عضال[1]، وعجز الأطباء عن علاجها ، وعند وصول الداعية إسحاق إلى بلمبانجن ، سمع أتباع الملك بصلاح هذا الرجل وأنه مبارك و مستجاب الدعوة ، وإذا دعا لمريض شفاه الرب عز وجل [2]. فأمر الملك بإحضاره وطلب معالجة ابنته ، ووعده بأن يزوجه إياها إذا شفيت على يده ، وأن يكون من المقربين إليه ، فوافق الشيخ إسحاق ، واشترط شرطاً آخر ، وهو أن يعتنق الملك الإسلام وابنته ، فوافق الملك على هذا الشرط . وشاءت قدرة الله عز وجل أن تشفى هذه البنت المريضة على يد هذا الداعية ، فوافق الملك على أن تكون زوجة للداعية إسحاق ، فتزوجها ، وحسن إسلامها ، وسمح الملك لهذا الداعية العربي أن ينشر الإسلام بين سكان مملكة بلمبانجن ، فبذل جهوداً كبيرة في نشر الدين الإسلامي بين الناس ، ووصلت الدعوة الإسلامية إلى قلوب الأمراء والأعيان والنبلاء في مجتمع بلمبانجن. وكان شفاء هذه الأميرة وإسلامها على يد هذا الداعية المسلم ، من أهم الأسباب الرئيسة في انتشار الإسلام في أقصى الحدود الشرقية لجزيرة جاوة [3]

أما ملك بلمبانجن فلم يف بوعده، ولم يرض بدخول الإسلام، ومع مرور الزمن ذاع صيت الشيخ إسحاق بين الناس، وكثر مريدوه، وتزايد عدد الداخلين في الإسلام. وكان ينتهز الفرصة من وقت لآخر لدعوة الملك، إلى الإسلام، ولكن الأخير

---

(١) يذكر أن اسم ملك مملكة بلمبانجن هو : ميناك سمبوجو ، واسم ابنته (ديوى سيكار دادو) . انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٧٠.

(٢) الحسيني السيد علوي ، عقود الألماس ،جـ٢، ص١٤٨. لفظ (الرب عز وجل) هنا : هو من استخلاصنا لمعنى القصة ، مع أن الهندوس لا يعتقدون ويفكرون بنفس الفكر الذي يؤمن به المسلم ، وإن كانوا يعتقدون أن هناك قوة عظيمة و خفية لا يدركونها ، لكنهم يجعلون واسطة بينهم وبين هذه القوة ، وهو الله تقدس في علاه . للمزيد عن المعتقدات التي يؤمن بها الهندوس في بلاد الأرخبيل انظر: فخر الدين ، محمد ، ص ١٢ ، زيدان ، جرجي ، ص٧٨، عبد الكريم ، صفية الحاج ، ص٤٠، ٦١، رحمات ، حاج ، ص١٧١،١٨٦،٢٤٠،٢٦٥، Vlekke , B , P . 19.

(٣) للمزيد انظر: الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، جـ٢، ص١٤٨، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٧٠،٣٧١.

بدأ يضيق بتزايد شهرة هذا الداعية، بل صار يغار منه، لأنه كسب سمعة كبيرة في البلاد، ربما فاقت سمعة الملك، لهذا قرر طرده من بلاده، والتفريق بينه وبين زوجته، ابنة الملك، بل توعد أن يتخلص من الجنين الذي كانت زوجة الشيخ إسحاق تحمله في بطنها [1].

لم يستطع الشيخ إسحاق البقاء في بلمبانجن، لما واجه من الاضطهاد والمضايقات من ملكها وبطانته الذين بذلوا جهوداً كبيرة في إيذاء هذا العالم الرباني. ومع أن هذا الشيخ عرفه كثير من الجاويين باسم: مولانا إسحاق مولى بلمبانجن، مع أنه لم يمت فيها، وإنما قدم أعمالاً جليلة لسكانها، حتى صار أغلبهم يدين بدين الإسلام [2]. لكنه في نهاية المطاف تركها وخرج مهاجراً من بلاد بلمبانجن، فذهب إلى جزر عديدة في بلاد الأرخبيل ، مثل: جزر الفلبين، وشبه الجزيرة الملاوية، وأخيراً عاد إلى مدينة باساي في سومطرة الشمالية. وكان خلال هذه الرحلات قد حقق الكثير من النجاحات العظيمة ودخل الإسلام على يده أناس كثيرون، بل اتسعت شهرته في مواطن عديدة من بلاد الملايو، حتى أصبح يطلق عليه: الشريف مخدوم، أو الشريف علو الإسلام، وكل هذه الألقاب لم تأت من فراغ، وإنما تدل على سعة علمه، وبركة دعوته، ولطف معشره مع عامة الناس، حتى صار قدوة يقتدى بها في الإحسان، والزهد، والورع، وطول الباع في الدعوة والعلوم الشرعية. [3]

وكان من أهم أعمال هذا الداعية الكبير، وبخاصة بعد عودته إلى باساي، واستقراره فيها، أن أنشأ معهداً إسلامياً يقوم على جمع طلبة العلم، وتدريسهم، وتوجيههم إلى الطرق والأساليب الصحيحة للدعوة ونشر الإسلام في بلاد الأرخبيل.

---

(١) انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢٠. أما هذا الجنين، فقد ولدته أمه، مولوداً ذكراً، وصار فيما بعد أعظم دعاة الإسلام في إندونيسيا، وعرف باسم: محمد عين اليقين، ويعرف أيضاً بسونن غيري أو رادن فاكو. لمزيد من التفصيلات عن هذا الداعية العالم، انظر صفحات تالية في هذا الفصل .

(٢) انظر: نوح، عبد الله، ص١٨٣، ١٨٤، الحبشي، عبد القادر، ص٣٧١، ٣٧٢.

(٣) الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص ١٤٨- ١٤٩، المؤلف نفسه، المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص٨٠.

ونجح الشيخ إسحاق في تأسيس فريق كبير من الدعاة العظام الذين قضوا سنوات عديدة يتعلمون تحت إشرافه ، ثم أرسلهم إلى مواطن ونواح عديدة في بلاد الملايو، فحققوا الكثير من الإنجازات الدعوية، واستطاع الكثير منهم أن يؤسسوا مجتمعات إسلامية قوية [1]. وبقي هذا الشيخ يمارس التدريس، والتوجيه، والدعوة في مركزه التعليمي، حتى وافاه الأجل، ودفن في مدينة باساي.[2]

ز_ العلويون من ذرية الشيخ عبد الرحمن (رحمات) أو (رحمة الله):

جاء من صلب الداعية رحمات (عبد الرحمن) ، الملقب بسونن عمفيل دعاة صالحون مخلصون قاموا بنشر الدعوة الإسلامية في بلاد الأرخبيل ، وبخاصة جزائر إندونيسيا. وقد بذل والدهم الشيخ عبد الرحمن، وعمهم الداعية إسحاق جهوداً عظيمة في تربيتهم، وتأسيسهم حتى يخلفوهما في مواصلة نشر دعوة الإسلام في جزائر إندونيسيا ، بل أرسلوهم للاستزادة من العلوم الشرعية، والتفقه في دين الإسلام إلى كل من بلاد باساي في سومطرة الشمالية، وإلى بلاد الهند، والحرمين الشريفين في الحجاز، والجامع الأزهر في بلاد مصر.[3]

وربما كان عدد أولاد هذا الداعية والمؤسس (رحمات) كثيراً، ولكن ما استطعنا معرفته، هم ستة دعاة، أشرف أبوهم وشقيقه إسحاق على توجيههم، ثم أرسلهم والدهم إلى مواطن عديدة في بلاد إندونيسيا، وبخاصة في جزيرة

---

(١) ومن أولئك الطلاب: الداعية محمد عين اليقين، المعروف بسونن غيري أحد أبناء وطلاب الشيخ إسحاق، ويعد من الدعاة الكبار في إندونيسيا. للمزيد عن هذا الداعية، انظر ترجمته في صفحات تالية من هذا الفصل.

(٢) الحسيني ، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٩، الحبشي، عبد القادر، ص٣٧٢.

(٣) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٧٣، Schrieke, B, Vol. II, P. 255

جاوة، كي يقوموا بنشر الإسلام بين الوثنيين، والهندوس البوذيين، وأولئك الدعاة الستة، هم [١]:- [١] السيد إبراهيم، أو المخدوم إبراهيم بمدينة توبان، وقد عرف باسم: سونن بونانج [٢]. [٢] الداعية هاشم، والمعروف بلقب سونان درجات[٣]. [٣] الشيخ عبد الجليل، والمعروف باسم: سونان جفار[٤]. [٤] السيد زين العابدين في مدينة دماك، والملقب بسونن دماك [٥]. [٥] الداعية جعفر الصادق، والمعروف بسونن القدس [٦]. [٦] الداعية حسام الدين والملقب باسم سونن لاموثمان. [٧]

ومن يستقصي جهود هؤلاء الدعاة العلويين الستة في المواطن التي ذهبوا إليها، يجدهم بذلوا ما في وسعهم لدعوة سكان مناطقهم إلى الإسلام، وقد استطاعوا في سنوات عديدة أن يقنعوا كل من ذهبوا إليه بدخول الإسلام، وذلك لما عرف عنهم ، وعن والدهم وعمهم إسحاق من كرم الخلق، وطيب النفس، وحسن المعاملة، وسعة العلم، بالإضافة إلى شجاعتهم، وزهدهم وتواضعهم، وكرمهم، كل هذه الصفات وغيرها جعلتهم قدوة لمن عرفهم، أو اتصل بهم، وهذا مما جعل الإسلام ينتشر بسرعة

---

(١) للمزيد عن هولاء الدعاة الستة، انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢١، الحبشي، عبد القادر، ص٣٧٣، **Abdulkarim, Haji (Hamka) Vol. IV, P. 137.**

(٢) بونانج:- ناحية من نواحي مدينة توبان. ومدن توبان، وجرسيك، وعمفيل متقاربه بعضها من بعض في الجهة الشمالية الشرقية من جاوة. انظر: مواقع هذه المدن على الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) درجات : لم نستطع تحديد موقع هذه الناحية، ولكنها توجد ضمن جاوة، لأن هؤلاء الدعاة الستة أرسلوا من قبل والدهم إلى أماكن مختلفة في جزيرة جاوة .

(٤) جفار : لم نستطع تحديد موقع هذا المكان في جاوة .

(٥) دماك:- مدينة دماك، هي :- عاصمة أول مملكة إسلامية في جاوة (دولة دماك) .

(٦) القدس: ناحية في جاوة الوسطى. والداعية جعفر الصادق أطلق هذا الاسم على تلك الناحية تيمناً ببيت المقدس في فلسطين بالشام .

(٧) لاموثمان: لم نستطع تحديد موقع هذا المكان في جاوة .

كبيرة في كل المواطن التي استقروا فيها، أو زاروها بهدف الدعوة لإعلاء كلمة لا إله إلا الله [1].

لم تنحصر جهود هؤلاء الأشراف الدعاة في دعوة من اتصلوا به من أهل البلاد، وتدريسهم علوم الإسلام، ومبادئه، وشرائعه، وإنما انصهروا في سكان المجتمع، وشاركوهم أتراحهم وأفراحهم، وسعوا إلى حل الكثير من مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية، بل شاركوا في المجالات السياسية والإدارية وبخاصة بعد قيام دولة دماك الإسلامية في جاوة. فالسيد هاشم كان يعمل في دولة دماك بمهمة جمع الزكاة وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين[2]، والشريفان جعفر الصادق، وزين العابدين كانا أيضاً من القادة العسكريين في تلك الدولة، وكان لهما جهود عظيمة في الدفاع عن هذه الدولة الإسلامية، ومواجهة كل من يسعى إلى النيل من مجدها، ونشاطاتها الجهادية[3]. ويذكر عن السيد زين العابدين أنه كان يتنقل من مكان لآخر في دولة دماك من أجل محاربة الوثنيين، والعمل على تدمير وإحراق أصنامهم من الهياكل، والأشجار، والأحجار وغيرها، وقد نجح في هذا الجانب نجاحاً منقطع النظير. [4]

ح _ الداعية محمد عين اليقين (سونن غيري):

الشيخ محمد عين اليقين (سونن غيري)، هو ابن الداعية الشيخ إسحاق بن إبراهيم، المعروف بـــ(علو الإسلام)، والذي سبق ذكره في صفحات سابقة . وكما مر معنا، فإن الداعية إسحاق ذهب إلى أطراف جاوة الشرقيه من أجل نشر الإسلام في تلك البقاع الهندوكية، والمعروفة باسم: بلمبانجن، والتقى بحاكمها الملك، ميناك

---

(١) انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢١، نوح، عبد الله، ص١٨٢.

(٢) المرجعان نفسهما.

(٣) المرجعان نفسهما، وللمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٧٦.

(٤) المراجع نفسها. ويذكر عن الداعية زين العابدين أنه جمع في إحدى المرات حوالي ستمائة صنم، وحملها في سفينة كبيرة إلى وسط البحر ثم رماها في أعماقه.

سمبوجو ، وقام هذا السيد بمعالجة إحدى بنات هذا الحاكم الهندوكي ،وشفاها الله على يده ، وأخيراً تزوجها ، ثم ذهب وتركها ، فولدت له ابنه الداعية الشريف محمد عين اليقين [1] وعندما ولد هذا الداعية ، ابن الشيخ إسحاق ، خافت عليه والدته من جده لأمه ، ملك بلاد بلمبانجن ، لأن العلاقة بين الملك والسيد إسحاق لم تكن حسنة ، وعلى إثر هذه العلاقات المتوترة ،قرر الأخير الخروج من دولة والد زوجته الهندوكي [2]، أما والدة محمد عين اليقين فقد أرسلته أمه خفية إلى أرملة مسلمة في مدينة جرسيك من أجل الإشراف عليه وتربيته تربية إسلامية بعيدة عن طقوس العبادات الهندوكية التي كانت تمارس ويُدافع عنها في قصر الملك ميناك سمبوجو [3].

مكث السيد محمد عين اليقين عند تلك السيدة المسلمة في جرسيك حوالي اثنتي عشرة سنة ، تعلم فيها بعض الدروس والمعارف الإسلامية، وأخيراً أخذته تلك المرأة إلى عمه ، عبد الرحمن (رحمات)سونن عمفيل . وكان الداعية عبد الرحمن على علم بمولد وسيرة هذا الطفل . وعندما تسلمه من تلك المرأة الصالحة [4] ضمه إلى أبنائه

---

(١) الحسيني السيد علوي ، عقود الألماس ، حـــ٢،ص١٤٨ -١٤٩، أرنولد ، سير توماس ، ٤٢٠ - ٤٢١.

(٢) ملك بلمبانجن رفض الدخول في الإسلام ،بعد أن دعاه الشيخ إسحاق مرات عديدة، بل إن الملك نفسه بدأ يُضيّق الخناق على الداعية إسحاق ، وأخيراً أخرجه من بلاده ، وتوعده بأن يقتل ابنه الذي لازالت أمه (ابنة الملك) تحمله في بطنها . وهذا مما جعل الأم تخاف على ابنها فأخرجته من بلاد الملك إلى مدينة جرسيك التي كانت ممتلئة بالدعاة المسلمين ، وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن (رحمات) عم ابنها السيد محمد عين اليقين . انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص٤٢٠.

(٣) المرجع نفسه ، للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٣٧٧.

(٤) يذكر أن الجاويين لازالوا يكنون لهذه السيدة المسلمة كل الاحترام والتقدير ، بل يقال إنه لازال يزار قبرها في مدينة جرسيك ، ويدعى لها بالرحمة والمغفرة ، على ما قدمت من جهود كبيرة في تربية وحفظ ذلك الداعية العظيم (محمد عين اليقين) انظر: الحبشي ، عبد القادر ص٣٧٨ . سمع الباحث ذكرها الحسن في بلاد جاوة عند بعض المهتمين بالتاريخ والآثار ،وكذلك عند بعض عموم المسلمين في تلك البلاد

السالف ذكرهم في العنصر السابق [1]، ورباه أحسن تربية وأشرف على تعليمه صنوف المعرفة الشرعية والعربية وغيرها ، ثم بعثه مع بعض أولاده إلى بلاد باساي ، التي كان يقيم فيها والد محمد عين اليقين ، الشيخ إسحاق فالتقى لأول مرة بوالده ، وبقي مع أبناء عمه يتعلمون الكثير من المعارف في معهد والدهم ، الداعية إسحاق ، والذي كان من آخر إنجازاته في دولة سامودرا باساي [2].ثم رحل محمد عين اليقين إلى بلاد الحرمين في الحجاز ،فأدى فريضة الحج، وأقام بعض الوقت في المدينتين المقدستين ، مكة المكرمة والمدينة المنورة ، يتعلم بعض العلوم الإسلامية على أيدي بعض العلماء المسلمين الذين كانوا يقومون بالتدريس في الحرمين الشريفين [3].

وبعد رجوع الشريف محمد عين اليقين من أرض الحرمين إلى مدينة عمفيل في جاوة ، استقبله عمه عبد الرحمن (رحمات)أحسن استقبال ، وزوجه بإحدى بناته، وأصبح بعد ذلك يعرف باسم :رادن فاكو [4].وثمر هذا الداعية النشط عن ساعد الجد ، وعكف

---

(١) سبق ذكرهم في العنصر السابق ، وهم : الدعاة إبراهيم ، وهاشم، وعبد الجليل ،وزين العابدين ، وجعفر الصادق ، وحسام الدين .

(٢) للمزيد عن هذا المعهد التعليمي الذي أسسه الشيخ إسحاق في باساي ، وكان له دور رائد في الدعوة ونشر الإسلام في بلاد الأرخبيل ،انظر : الحسيني ، السيد علوي، عقود الألماس ،حـ ٢ ص ١٤٩ .

(٣) تعد بلاد الحرمين (مكة والمدينة المنورة) من المراكز التعليمية الرئيسة في العالم الإسلامي ،(على مر العصور الإسلامية)يفد إليها العلماء والفقهاء وطلبة العلم من كل مكان لأجل أداء مناسك الحج والعمرة ، كذلك الاستزادة من العلوم والمعارف الشرعية . وفي العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة كان بعض مشاهير العلماء يقيمون في أرض الحرمين لسنوات عديدة من أجل المجاورة للحرمين وتعليم طلاب العلم الذين يأتون إلى الحجاز بهدف طلب العلم والحج معاً . للمزيد عن العلماء في بلاد الحرمين ، انظر: معظم كتب الطبقات والتراجم خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة فهي ملأى بالكثير من التفصيلات عن أسماء كثيرة من العلماء، والفقهاء والأدباء ،والشعراء الأوائل الذين كانو يرتادون بلاد الحرمين ، ويسهمون في حركتها العلمية والثقافية .

(٤) رادن فاكو :رادن ،لقب جاوي يطلق على الملوك ، وذريتهم من الذكور . أما فاكو ،فهو يعني المسمار، أو الوتد . ويقصد بذلك أن هذا السيد كان من الأشراف وخاصة في جزيرة جاوة .انظر: نوح، عبد الله ،ص١٨٢.

على التدريس والدعوة في مدينة جرسيك ، وقام ببناء جامع كبير على هضبة غيرى [1]، كما أسس معهداً خاصاً بالتدريس ، وتأهيل الكثير من الطلاب على الأساليب الصحيحة لممارسة الدعوة ، ونشر الإسلام بين الوثنيين والبوذيين والهندوس في أنحاء بلاد الأرخبيل [2].نجح الشيخ محمد عين اليقين وطلابه والدعاة الذين تخرجوا تحت إشرافه في إدخال الكثير من الناس إلى حوزة الإسلام . بل ذاع صيت هذا العالم ، وبخاصة بعد وفاة عمه(رحمات) ، فعينه ملك مجافاهيث رئيساً لعموم الجاليات الإسلامية في كل من جرسيك وعمفيل ، ومن ثم كان عليه أن يوسع من جهوده ونشاطاته الدعوية [3]، فأنجز العديد من الأعمال التي تخدم الإسلام والمسلمين، ومن أهم تلك الأعمال:

١- الدعم والتشجيع للأمير فتح الله (عبد الفتاح) في إنشاء أول دولة إسلامية في جاوة ، وبالفعل قام هذا القائد العظيم (عبد الفتاح)على إقامة دولة دماك الإسلامية ، فكان أن أنهارت دولة مجافاهيث الهندوكية ، وتسارع انتشار الإسلام في أغلب نواحي بلاد جاوة [4].

٢- وسع الشيخ محمد عين اليقين نطاق دعوته للإسلام إلى خارج جزيرة جاوة ، فأرسل عشرات الدعاة إلى نواح أخرى عديدة في بلاد إندونيسيا، وكان على اتصال مستمر بحركة الدعوة في الكثير من جزر الأرخبيل. بل خرج بنفسه يدعو للإسلام في كل من جزر مالوكو ، وسولاويسى وكليمانتان،

---

(١) غيرى : لفظة سنسكريتية تعني : التطور والنهضة ، ثم صارت تطلق على هضبة في الجنوب الغربي من مدينة جرسيك ، والتي أقام فيها الشيخ محمد عين اليقين ، وأنشأ فيها جامعاً كبيراً ومركزاً للعلوم والدراسات الإسلامية انظر : الحبشي ،عبد القادر،ص٣٨٧،نوح ،عبد الله ،ص ١٨٢،١٨٣.

(٢) للمزيد انظر : أرنولد ، سيرتوماس،ص٤٢١ **Kartodirdjo,d,vol.lll,PP.322,**

(٣) المراجع نفسها ، انظر: أيضاً الحبشي ، عبد القادر ، ٣٨٠،٣٧٩.

(٤) شلبي ،رؤوف ،٩٦،٩٨،أرنولد ، سيرتوماس ، ص٤٢٢.

ونوستنجارا ، وكان على علاقة جيدة وقوية بالحكام والأمراء ، والنبلاء والوجهاء في تلك البلاد [٥].

٣- بلغ السيد محمد عين اليقين مبلغاً عظيماً من النفوذ والسمعة والذكر الحسن في معظم بلاد إندونيسيا ، واستطاع في عصره ، خلال النصف الثاني من القرن (٩هـ/١٥م)أن يربط جزراً ونواح عديدة في بلاد الأرخبيل وبخاصة في إندونيسيا بعضها ببعض. ولم يكن ربطه هذه النواحي سياسياً بقدر ماكان روحياً وعقدياً فقد أصبح الدعاة ، وطلاب العلم، والمراكز الإسلامية في عهده متصلة بعضها مع بعض ، بل كل البلاد الإسلامية في إندونيسيا أصبحت تكمل بعضها البعض من حيث شد الأزر ، والتعاون ، والتناصح ، والوقوف أحياناً يداً واحدة ضد أي تيار أو خطر يداهمها ، أو يحاول النيل من عقيدة أهلها.[١]

٤- كان يطلق على الشريف محمد عين اليقين في حياته لقب :خليفة ، ويعني بذلك إمام ، أوخليفة ، أو أمير المؤمنين .ولم يكن يتولى في حياته سلطة سياسية تنفيذية ، مع العلم أنه يوجد خلال عصره العديد من الممالك والسلطنات الإسلامية في إندونيسيا ، وشبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية) [٢]، لكن مكانته العلمية ، وحسن مشورته ، ورجاحة عقله ، وحسن تدبيره ، وصلابته في الحق ، ومناصرته للمظلوم ، والصبر على الجاهل وإرشاده وتعليمه، كل هذه الصفات وغيرها جعلته ينال تلك المنزلة الرفيعة في عموم بلاد إندونيسيا وما جاورها من الجزر. بل كان في عصره صاحب الكلمة الأولى والأخيرة وبخاصة في بلاد جاوة ، فلا يستطيع أن يتلقب أي حاكم، أو ملك، أو أمير من

---

(٥)الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، حـ٢،حـ١٤٨،١٤٩.

(١) المرجع نفسه ، للمزيد انظر :نوح،عبد الله،ص١٧٧،١٨٣.

(٢) المراجع نفسها ،انظر :أيضاً،الحبشي ،عبد القادر ،ص ٣٨١،٣٨٢.

حكام بلاد جاوة المسلمين باسم: سلطان، إلاّ بعد موافقة ومرسوم رسمي يصدر من السيد محمد عين اليقين [٣].

وبعد وفاة الداعية محمد عين اليقين استمر أولاده، وأحفاده، وطلابه يواصلون مسيرته في الدعوة، ولم يأت القرنان (١٠- ١١هـ/١٦- ١٧م)، إلّا وكان الإسلام قد عم بلاد الأرخبيل، وكان الفضل لله عز وجل ثم لأولئك الدعاة المخلصين الذي بذلوا الغالي والرخيص من أجل إعلاء كلمة الله عز وجل في تلك البلاد النائية.

ط- السيد القائد هداية الله (سونن كونوغ جاتي) [١]، وابنه حسن الدين :

ورد معنا ذكر هذين الشريفين العلويين في أثناء حديثنا عن حكومات دماك، وبانتام (بنتن)، وتشربون الإسلامية في الفصل الثالث من هذا الكتاب. وهنا نستعرض بعض التفصيلات عن جهودهما الدعوية في بلاد جاوة الغربية. والأمر الذي لا شك فيه أن هذين الداعيين من نسل الرسول (صلى الله عليه وسلم). وأن الشريف هداية الله ابن السيد عبد الله بن نور العالم علي بن جمال الدين الحسين الأكبر[٢]. وكان والده قد جاء إلى سومطرة الشمالية مع جده جمال الدين، ثم استقر بها مع عمه إبراهيم زين العابدين، والد السيد عبد الرحمن (رحمات) [٣]. ولد الشريف فتح الله، أو الشريف هداية الله في باساي، وعندما أصبح شاباً يافعاً ذهب إلى بلاد الحرمين في الحجاز لطلب العلم والتفقه في العلوم الشرعية، وبعد رجوعه إلى بلاده في سومطرة الشمالية، وجد البرتغاليين قد سيطروا على ملقا ومدوا نفوذهم إلى مدينة باساي مسقط رأسه، فخرج مهاجراً بدينه حتى نزل ضيفاً على سلطان دولة دماك، السلطان ترغكونو، ثالث حكام مملكة دماك

---

(٣) المراجع نفسها.

(١) عرف هذا القائد الشريف عند الجاويين، وفي كتب التراث الملايوي بأسماء وألقاب عديدة منها : السيد الكامل، والشيخ إسرائيل ، ونور الدين وغيرها. للمزيد انظر

Kartodirdjo, D, P. Vol. II, PP 227, Ahmad, Haji Dasuki, PP. 524f, Soeroto, Vol. II, P. 183.

(٢) انظر: أرنولد، سير توماس، ص ٤١٩، ٤٢٠، الحبشي، عبد القادر، ص٣٨١، ٤٠٦.

(٣) المرجعان نفسهما، وللمزيد انظر، الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٥، ١٤٧.

الإسلامية، وهناك أبدع السيد فتح الله (الشريف هداية الله) في العديد من المهام التي أوكلت إليه من السلطان ترغكونو، فكان عالماً وفقيهاً مميزاً، بالإضافة إلى أنه إداري وقائد محنك وشجاع، لهذا قرر سلطان دماك إرساله إلى بلاد السوندا (جاوة الغربية) ، والتي لا زالت في قبضة دولة باجاجاران الهندوكية [١]. وقد بارك العديد من العلماء والدعاة والقادة هذا العمل الذي قام به السلطان ترغكونو، ورأوا أن الشريف هداية الله خير من يمثل حكومة دماك في بلاد جاوة الغربية. وعند وصول هذا القائد والداعية الكبير إلى بلاد السوندا، بذل جهوداً عظيمة في نشر الإسلام بين سكان تلك البلاد، وكان لايهاب في أن يتصدى لمن يقف في وجه الدعوة، بل أدرك أن هناك علاقات حميمة واتفاقيات بين دولة باجاجاران والحكومة البرتغالية في مدينة ملقا، وكان الهدف من تلك الصلات هو توفير التسهيلات للجيوش البرتغالية كي تجد لها موضوع قدم في جاوة الغربية، ولكن هذا القائد المسلم فوت على الطرفين الفرصة واستولى على مدن رئيسة هناك مثل: بانتن (بانتام)، وتشربون، وسوندا كلاب (جاكرتا) [٢]، ومن ثم أندحرت دولة باجاجاران إلى عاصمتها مدينة باكوان، وظلت تتمتع بالاستقلال الذاتي، حتى جاء حفيد الشريف هداية الله ، السلطان يوسف بن حسن الدين، فقضى عليها [٣]. اما الجيوش والأساطيل البرتغالية فقد تراجعت عن جاوة الغربية، واستمر الشيخ هداية الله يمارس جميع أساليب الدعوة بين سكان جاوة الغربية، وقد كان زاهداً في أي نفوذ أو منصب سياسياً وإداري، مع أنه عُرض عليه من سكان المدن الإسلامية

---

(١) انظر: شلبي، رؤوف، ص٨٧، ٩٩،

Kartodirdjo, D, Vol. II, PP. 227 f. Vol. III, P. 257, Soeroto, Vol. II, PP. 183 f. Ahmad, Haji Dasuki, PP. 524, 525

(٢) للمزيد عن مواقع هذه المدن ، انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) للمزيد عن جهود الشريف هداية الله وأولاده وأحفاده في توطيد الإسلام في بلاد جاوة الغربية، انظر: نوح، عبد الله، ص١٧٧وما بعدها، شلبي، رؤوف، ص٩٩ وما بعدها، شاكر، محمود، إندونيسيا، ص٣٣، الحبشي، عبد القادر، ص٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٨١وما بعدها،

Kartodirdjo, D. Vol. II, PP. 227, 228, Soeroto, Vol. II, P. 183.

في تلك البلاد ان يرشح نفسه حاكماً عليهم، لكنه امتنع وأخبرهم أن الحاكم الرئيس لعموم المسلمين هناك هو حاكم دولة دماك، السلطان ترغكونو، وبقي هذا الداعية والقائد المسلم يواظب على أعمال الدعوة في كل أنحاء البلاد، وكذلك الحفاظ على أرواح وأملاك وأعراض المسلمين، عادّاً نفسه جندياً من جنود الإسلام تحت حكم سلطان دماك [١]. ومع أن الشريف فتح الله (هداية الله) كانت له منزلة رفيعة في بلاد السوندا (جاوة الغربية) مثل منزلة محمد عين اليقين في مدينتي عمفيل وجرسيك [٢]، فهو صاحب القرار الروحي والعقدي في هذا الناحية، وبرغم زهده في المناصب السياسية، فإنه كان المرجع الأول في البلاد، وهذا الذي كان يعترف به ويؤمن به سلطان دماك، وكذلك السكان المسلمون في جاوة الغربية [٣]. ولهذا أصدر السلطان ترغكونو قراراً بتعيين الشريف حسن الدين بن الشريف هداية الله والياً على بلاد بانتام (بنتن) ، وذلك تقديراً لجهود والده في تلك الناحية، وهذا التصرف من سلطان دماك وقع في نفس الشريف هداية الله موقعاً حسناً [٤]. وإن كان بعض المؤرخين يرون أن الشريف هداية الله قد مارس سلطته كحاكم لدولة بانتن (بانتام) منذ اليوم الأول من فتحها عام (٩٣٣- ٩٦٠هـ/١٥٢٦- ١٥٥٢م)، وأنه رأى أن يضاعف جهوده في عمل الدعوة ، والتفرغ للتعليم والعبادة، فقرر التنازل عن حكم البلاد لابنه حسن الدين.[٥]

والواقع أن الشريف هداية الله صاحب الريادة في تأسيس دول وحكومات إسلامية في جاوة الغربية (السوندا)، مع أنه لم يتلقب بأي لقب سياسي أو قيادي، مثل: الملك، أو السلطان، وهذا مما جعل المؤرخين يختلفون في وضعه السياسي

---

(١) المراجع نفسها. للمزيد من التفصيلات عن دولة دماك انظر ذلك في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٢) للمزيد عن وضع السيد محمد عين اليقين في جرسيك وعمفيل، انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢٢، الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٨، شلبي، رؤوف، ص٩٦، ٩٨.

(٣) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٨٢وما بعدها.

(٤) انظر : نوح ، عبد الله، ص١٩٨- ١٩٩.

(٥) انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٨٨ (نقلاً عن كتاب: ايكا جاتي، جاوة الغربية، ص٩٩).

والإداري في البلاد، ولكن من المؤكد أنه كان يعمل منذ أن وصل إلى جاوة الغربية تحت سلطة سلطان دماك ، بل كان لا يخرج عن مشورته وتوجيهاته، وقد صرح بذلك في أكثر من مرة، حتى وإن كان هو المرجع الأول في بلاد السوندا، فإنه كان يستعين بأولاده وبعض أقربائه في حكم المنطقة [١] ، فابنه الأكبر، حسن الدين، كان أميراً على بانتام (بانتن)، والسيد فضل الله العلوي [٢]، صهره وزوج ابنته،كان أميراً على جاكرتا وما جاورها منذ عام (٩٣٤هـ/١٥٢٧م)، وابنه الآخر الملقب بالأمير باسريان (Paserean) كان والياً على مدينة تشربون وما جاورها منذ عام (٩٣٥هـ/١٥٢٨م)، وجميع هذه التعيينات قد تمت بأمر من سلطان دماك، وذلك بعد تداول المشورة والرأي مع الشريف هداية الله.[٣]

وبعد أن وطد الشريف هداية الله أوضاع البلاد في جاوة الغربية، ترك العمل بالسياسة، وواصل الشريف حسن الدين مسيرة والده في الحفاظ على كيان الحكومة الإسلامية في دولة بانتام (بانتن)، أما الداعية فتح الله (هداية الله) فقد استقر في هضبة جاتي [٤] يقوم على التدريس و التوجيه لمن كان يرتاده من طلاب العلم ، وبقي على هذا المنوال حتى وافاه الأجل عام (٩٧٨هـ/١٥٧٠م)، فدفن في مقر إقامته، وأصبح لقبه بعد وفاته (سونن كونونج جاتي) [٥].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) السيد فضل الله خان العلوي: يعود نسبه إلى سلالة البيت العلوي، من نسل المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى العلوي. ذكره بعض المؤرخين الغربيين باسم: فلا تيحان، وذلك تحريف عن اسم: فضل الله ، أسند إليه الشريف هداية الله إمارة مدينة سوندا كلاب (جاكرتا) بعد فتحها وزوجه بابنته. انظر، نوح: عبد الله، ص١٩٩، والحبشي، عبد القادر، ص٢٨٥(نقلاً عن ايكا جاتي، ص٩٥).

(٣) انظر. AbdulKarim,Haji (Hamka) Vol. IV, P. 179.

(٤) هضبة جاتي : إحدى النواحي في مدينة تشربون . انظر: شلبي، رؤوف ، ص ١٠٦، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٨٦، ٣٩٠،(نقلاً عن ايكاجاتي :- تاريخ جاوة الغربية ، ص٨٩، ٩٧) .

(٥) المراجع نفسها.

أما الشريف حسن الدين ، ابن الشريف فتح الله ، فكان بلا منازع الساعد الأيمن لوالده الشريف هداية الله منذ وصوله إلى بلاد السوندا ، بل هو المسؤول الأول في عصر والده عن إمارة بانتام (بانتن)، وقد تنازل له الشريف هداية الله رسمياً منذ عام (٩٦٠هـ/١٥٥٢م)، وبقي هو ووالده تابعين لسلطان دولة دماك حتى وفاة السلطان ترغكونو [١] ، وفي عام (٩٦٦هـ/١٥٥٨م)أعلن الشريف حسن الدين استقلال بانتن (بانتام) عن دولة دماك . وفي عهده اتسعت رقعة الإسلام في بلاد جاوة الغربية ، بل أرسل الشريف حسن الدين من يقوم بنشر الإسلام في مناطق سومطرة الجنوبية ، وعمل جاهداً على حماية بلاد بانتن (بانتام)حتى صارت من البلدان المشهورة تجارياً ، وأصبح التجار العرب والمسلمون لا يذهبون إلى ملقا التي كانت تحت النفوذ البرتغالي[٢] ، وإنما يذهبون إلى بانتن (بانتام) عبر مضيق السوندا [٣] ، وذلك لما كانوا يجدونه من كرم ضيافة ، وحسن رعاية من حكام هذه الدولة الإسلامية الجديدة في غرب جاوة [٤].

وفي عام (٩٧٨هـ/١٥٧٠م) انتقل الشريف حسن الدين إلى جوار ربه بعد ان قدّم الكثير من النشاطات الجهادية و الدعوية في بلاد الجاوة ، وخلفه من بعده بعض أبنائه وأحفاد الشريف هداية الله فساروا على نهج آبائهم وأجدادهم في الدفاع عن حوزة الإسلام في بلادهم ، ومجاهدة الهندوس و الوثنيين و البوذيين الذين كانوا يقفون في سبيل دعوتهم ، وقد حقق الله الشيء الكثير من الإنجازات على أيدي هؤلاء الدعاة العلويين المخلصين لله الواحد القهار[٤].

---

(١) انظر شلبي ، رؤوف ، ص ٩٩-١٠٠.

(٢) للمزيد عن ملقا وهيمنة البرتغاليين عليها ، انظر : فطاني ، عبد الغني "التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا" ، ص٦٥-٨٨، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ١٩، مرزوقي ، طه ، ص٤٤٤و ما بعدها.

(٣) كان مضيق ملقا (مضيق شلاهط) هو الممر المائي الرئيس الذي يرتاده العرب والمسلمون قبل قدوم البرتغاليين إلى بلاد الملايو ، ولكن بعد أن سيطر عليه هؤلاء المستعمرون الغربيون أصبح مضيق السوندا الأكثر أهمية وارتيادا من جانب التجار المسلمين . انظر موقع هذين المضيقين على الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب .

(٤) للمزيد انظر Soeroto , VOL . II , PP . ١٨٣،١٨٤

(٤) المرجع نفسه. للمزيد انظر: نوح، عبد الله، ص ١٨٣وما بعدها، الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام،ص ٨١، المؤلف نفسه، عقود الألماس،جـ٢،ص١٤٨ومابعدها،أرنولد،سير توماس، ص ٤٢٠.

وهناك علويون آخرون كانوا أيضاً قد ولدوا من آباء عرب وأمهات إندونيسيات أو ملايويات ،كالشريفين أبي بكر و محمد الملقب بـــ(كبوغان) بن علي زين العابدين ، والمنتسبين إلى أحمد بن عيسى العلوي [١] ، وقد هاجر والدهما من حضرموت إلى شبه الجزيرة الملايوية ، واستقر في ولاية جوهور ، وتزوج من إحدى أميرات تلك الناحية فولدت له أولاداً كثيرين منهم :- أبو بكر و محمد ، اللذان أفاضت بعض المصادر في الاشارة إلى ما بذلوا من جهود دعوية في بلاد ماليزيا الغربية ، وسومطرة ، وكليمانتان ، وأخيراً في بلاد سولو (صولو) جنوب الفلبين [٢].

وقد نجح هذان الداعيتان الشريفان في التنقل بين جزائر عديدة في بلاد الأرخبيل ، بل حققا انتصاراً باهراً في مجال الدعوة الإسلامية ، ولم يكن اتصالهما فقط بعامة الناس ، وإنما كانا يتصلان بالسلاطين ،والأمراء،والنبلاء ، وعلية القوم ، وبخاصة في الجزر الشرقية من إندونيسيا ، أو الجزر الواقعة في جنوب الفلبين[٣]. و من يرتاد هذه الأماكن ، ويلتقي برجال الفكر والتراث الإسلامي هناك يجد أنهم لا زالوا يذكرون هاتين الشخصيتين بالذكر الحسن، وخاصة الشريف أبو بكر العلوي الذي استطاع أن يوطد قدم الإسلام في تلك النواحي . وما نشاهد ونسمع اليوم عن مسلمي جنوب الفلبين ، فإن ذلك من تلك الجهود و الثمار التي زرعها الشريف أبو بكر وغيره من إخوانه وآبائه وأجداده وأحفاده الذين بذلوا جهوداً كبيرة في إدخال الإسلام ونشره في تلك البلاد خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة[٤].

والحديث عن العلويين وما بذلوا من جهود عظيمة في نشر الإسلام في بلاد الأرخبيل يحتاج إلى مئات الصفحات ، بل إلى عدة مجلدات كي تتضح الصورة لهؤلاء

---

(١) انظر : الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، جـــ٢، ص ١٣٥-١٤١.

(٢) المرجع نفسه ، المؤلف نفسه ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٧٥.

(٣) المراجع نفسها .

(٤) للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٣٩٤ومابعدها ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٧٦-٧٨، المؤلف نفسه ، عقود الألماس ، جـــ٢ ، ص١٤٢-١٤٤، مخول ، قيصر أديب ، ص٣٧،٧٨،١٧٢، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٤١.

N. Saleeby .The History of sulu (Manila,1908) PP.15 f.

الأشراف المجاهدين في سبيل الله . و هناك مواطن أخرى عديدة ظهر فيها أسر ودعاة علويون آخرون بذلوا ما في وسعهم لنشر الإسلام في تلك الأصقاع ، ومن تلك الأماكن : جرمين ، وبروناي في شمال كليمانتان ، و بونتيانك في غرب كليمانتان ، وكذلك سياك و بلمبانج في سومطرة ، ومواقع أخرى عديدة انتشر فيها بعض العلويين فتزوجوا من بنات أعلى الطبقات في المجتمع الملايوي ، وجاء أبناؤهم وأحفادهم من بعدهم فأصبحوا من صناع القرار في جنوب شرق آسيا ، بل من دعاة الإسلام الرئيسين في البلاد[1] . وهكذا استمر هؤلاء العلويون يتوافدون على بلاد الأرخبيل ، وينصهرون في عامة السكان ، و التراث الملايوى ممتلىء برواياتهم وأخبارهم ، وبخاصة بعد مجيء المستعمرين الغربيين إلى إندونيسيا و ماليزيا الغربية [2]، فكان هؤلاء السادة من أقوى وأشد الفئات الملايوية دفاعاً عن البلاد ، فتصدوا للمستعمرين بكل ما أوتوا من قوة ، ومن ثم فإن القوى الغربية المستعمرة لإندونيسيا وماليزيا كانوا يبذلون قصارى جهودهم لملاحقة العلويين في تلك البلاد ، ومعاقبتهم والتنكيل بهم [3]، ولهذا السبب فإن العلويين أنفسهم صاروا يخفون أنسابهم وأصولهم الممتدة إلى بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك خوفاً من عقوبة أولئك المحتلين الغربيين [4].مع أن الباحث في أنساب وأصول الأسر العربية العلوية في بلاد الأرخبيل، لا يزال يجد العديد من هذه الاسر محتفظة بمخطوطات ، ومشجرات لأنسابها [5]، وقد ضاع

---

(١) انظر : الأمين ، حسن ، "الهجرة العربية إلى الشرق الأقصى ..."، ص ٥٢، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٥٨-٦١.

(٢) المرجعان نفسهما ، للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٩٨و ما بعدها .

(٣) للمزيد عن الدول الغربية التي استعمرت إندونيسيا و ماليزيا خلال فترة الدراسة . انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب .

(٤) انظر: نوح ، عبد الله ، ص ١٨٧، الحسيني ، السيد علوي ، تاريخ الإسلامي ، ص٦١ .

(٥) هناك أسر عديدة اليوم في إندونيسيا و في ماليزيا الغربية ، وحضر موت مثل : آل الخضار ، وآل السقاف ، وآل شهاب ، وآل عيدروس ، وآل الحداد ، وآل العطاس ، وآل الجفري و غيرهم يمتلكون مشجرات ومخطوطات ومدونات عن آبائهم وأجدادهم الذين ذهبوا إلى بلاد الأرخبيل واستقروا هناك وقاموا على نشر الإسلام في تلك البلاد . قابل الباحث بعض أفراد هذه الأسر في إندونيسيا وماليزيا خلال جولاته في بلاد الأرخبيل خلال عامي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

الشيء الكثير من ذلك التراث ، ولا زلنا نأمل من أحفاد تلك الأسر والذين يعيش أغلبهم اليوم في إندونيسيا و ماليزيا الغربية ، وكذلك في الجزيرة العربية و بخاصة حضرموت أن يخرجوا ما لديهم من تراث لآبائهم وأجدادهم [١]، كما لا زلنا نأمل من مراكز البحث ، وبيوتات العلم في بلاد الأرخبيل أن يبحثوا عن تراث تلك الأسر وأفرادها الذين بذلوا الغالي والرخيص من أجل إعلاء كلمة الله (عز وجل) ، ونشر الدين الحق بين جموع الإندونيسيين و الملايويين ومن جاورهم من سكان تلك النواحي القاصية [٢].

ثانياً :- دور الصوفيين في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو (إندونيسيا و ماليزيا أنموذجاً):

يعود الفضل في حمل الإسلام إلى أرخبيل الملايو ، – كما ذكرنا سابقاً – إلى التجار العرب والمسلمين الأوائل ، الذين كانوا يعملون في مجال التجارة ، بالإضافة إلى عملهم في الدعوة الإسلامية ، وأحياناً كانوا يصطحبون معهم بعض الدعاة من أجل مساندتهم في تبليغ رسالة الإسلام إلى شعوب الملايو [٣].وقد ذكرنا في الفصلين الثاني والثالث من هذا الكتاب كيف دخل وانتشر الإسلام في إندونيسيا ، وماليزيا ، وأشرنا إلى الأجناس البشرية المختلفة التي نقلت ووطدت الإسلام في هذه الجزيرة

---

(١) ظهر في إندونيسيا وماليزيا العديد من العلماء والأعلام المشاهير من سلالة الأسر العلوية في بلاد الأرخبيل ، وبخاصة خلال القرون الأربعة الماضية ، بل هناك من طلابهم ومن علماء بلاد الملايو من كتب عن أولئك الدعاة العلويين الأوائل وما خلفوا من تراث . و الكثير من هذه المدونات لا زال مخطوطاً ولم يظهر للنور ، نرجو من طلاب العلم في إندونيسيا وماليزيا وكذلك في جنوب شرق آسيا، وعموم مراكز البحث العلمي في العالم الإسلامي أن يولوا مثل هذه الجوانب والقضايا الكثير من الاهتمام و البحث والتدوين.

(٢) إن الباحث في تراث هؤلاء السادة العلويين في بلاد الأرخبيل ، سوف يجد كنوزاً علمية و معرفية كبيرة ، ومن المؤكد أنها لو خرجت إلى النور ، فانها سوف تضيف جديداً إلى المكتبات الإسلامية و العالمية .

(٣) للمزيد انظر : حوراني ، جورج فاضلو ، ص٢٤،٢٠٨، الحسيني ، السيد علوي . المدخل إلى تاريخ الإسلامي ، ص١٤٩، أرنولد ، توماس ، ص ٤٠١

Leur ,Van,P.89,Hurgronje, S,P.14,Drewes,G,P.438,Tibbets,G,P.360

النائية ، بل فصّلنا في الفصل الثالث تاريخ القوى ، والإمارات ،والدويلات الإسلامية التي ظهرت في بلاد الأرخبيل وأرست دعائم الإسلام ومبادئه في تلك النواحي[١] ، واتضح لنا ارتباط قيام العديد من الحكومات الإسلامية في ماليزيا الغربية، وجزر إندونيسيا المختلفة بوجود العديد من الدعاة العرب المسلمين الذين كانوا يجوبون تلك البلاد ، ويتصلون بجميع طبقات المجتمع كي يدعوهم إلى الإسلام ، وبعد دخولهم في هذا الدين السماوي يمكثون بينهم كي يعلموهم ويفقهوهم شرائع وأحكام هذا الدين[٢]. وقد ظهر في القرون المتأخرة الماضية العديد من المؤرخين الغربيين وبعض الباحثين من أبناء جنوب شرقي آسيا ممن ذكروا أن الصوفية والصوفيين كان لهم دور رائد في انتشار الإسلام في إندونيسيا وماليزيا وما جاورها من بلاد الأرخبيل[٣]. ومن المؤسف حقاً أن بعضاً من هؤلاء المؤرخين المسلمين الملايويين انساقوا وراء بعض آراء وتفسيرات المستشرقين فأيدوا القول بأن الطرق الصوفية دخلت بلاد الأرخبيل في القرن الهجري الأول / السابع الميلادي[٤]. وهذا القول يخالف الحقيقة، لأننا لا نجد ذكراً للفظ الصوفية أو الصوفيين في كتب التراث الإسلامي قبل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي [٥]، كما أن الفرق الصوفية لم تظهر وتؤسس إلاّ في القرن

---

(١) للمزيد من التفصيلات انظر الفصلين الثاني و الثالث من هذا الكتاب .

(٢) انظر: الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٩٣ ومابعدها ، سميث ، ديتس ، ص ٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ .

Wolters, O, Early Indonesian Commerce, P. 155. Kartodirdjo, D, Vol. III, PP. 31, 127, 196, 226 . Sehrieke, B, 238 .

(٣) للمزيد انظر: طه، مرزوقي، ص٣٧٦وما بعدها، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية)، حـ٣، ص ١٢١٨. Kartodirdjo, D. Vol. III, P. 136 .

(٤) انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٤٠٧- ٤٠٨.

(٥) المرجع نفسه. للمزيد انظر: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. مجموع فتاوى، كتاب التصوف (القاهرة، ١٣٩٨هـ) مج١١، ص٥، عياد، أحمد توفيق، ص٢٤.

(٦هـ/١٢م) [١]. ونجد بعض الباحثين الإندونيسين والغربيين يذكرون أسماء مشهورة أسهمت في تاريخ الدعوة الإسلامية في بلاد الأرخبيل ، مثل :- السيد عبد العزيز في ملقا [٢]، و الشيخ إسماعيل في باساي [٣]، وجيهان شاه ، وحاجي بورا في بعض جزر إندونيسيا و غيرهم [٤]، على أنهم صوفيون خدموا الإسلام في بلاد الملايو ، دون أن يذكروا المنهج الصوفي الذي أتبعه مثل هؤلاء الدعاة [٥].

والصوفية تواجدت بشكل عام في الساحة العربية والإسلامية ، بل أنتشر الصوفيون في بقاع عديدة من العالم الإسلامي ، وظهر منهم علماء ، ودونت عنهم كتب ، ومدونات كثيرة تعكس أفكارهم ، وتاريخهم ، وجهودهم الفكرية ،والدينية، والثقافية، والسياسية . وقد كتب عنهم المؤرخون والعلماء ، والأدباء تفصيلات

---

(١) ظهر في الكوفة والبصرة خلال القرنين (١-٢هـ/٧-٨م) رجال صالحون عرفوا أحياناً بالزهاد مثل : الحسن البصري ، وجابر بن حيان ، وأبو العتاهية ، وغيرهم ، وُذكر فيما بعد أنهم أوائل الصوفية . أما الفرق الصوفية الفعلية و المشهورة ، فلم تظهر في قلب العالم الإسلامي (الجزيرة العربية ، والشام ، والعراق ، ومصر و ما جاورها) إلاّ في القرن (٦هـ/١٢م)، مثل : القادرية أو الجيلانية، ومؤسسها عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ/١١٦٦م) ، والرفاعية ، وموسسها السيد أحمد الرفاعي (ت ٥٧٠هـ/١١٧٣م)، أما فرق الشاذلية والنقشبندية ، والدسوقية وغيرها ، فلم تظهر للوجود إلاّ في القرن (٧هـ/١٣م) ومابعده . للمزيد عن نشأة وتطور الصوفية ، انظر : عياد ، أحمد ، ص ٢٥،٢٦،٢٧١، متز ، آدم ، حـ١ ، ص٣٣٣و ما بعدها ، أحمد عطية الله . القاموس الإسلامي (١٩٦٣م) حـ١ ، ص٦٦٧،٦٦٨، شلبي ، أبو زيد ، ص ٣٣٩ و ما بعدها.

Winstedt, R.AHistory of Classical Malay ,P.142.

(٢) الشيخ عبد العزيز : هو الداعية الذي أقنع بارامسيوارا (السلطان محمد شاه) بالإسلام ، ومن ثم أصبح أول سلاطين مملكة ملقا . انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص٤١١.

(٣) الشيخ إسماعيل : الداعية العربي الذي بلغ الدعوة إلى السلطان الملك الصالح (ماره سيلو) ، أول سلاطين مملكة ساموردا باساي . انظر : طه ، مرزوقي ، ٤٢٤،٤٢٧.

(٤) أشار مرزوقي طه إلى هذين الداعيتين نقلاً عن توماس أرنولد ولم يذكرا منهجهما وبخاصة في الجانب الصوفي .انظر: طه ، مرزوقي ، ص ٣٩٩،٤٠١،٤٠٧، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٤،٤١٦،٤١٧ .

(٥) المراجع نفسها للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٠٨-٤٠٩.

كثيرة وما حصل بينهم وبين من وافقهم أو خالفهم الرأي[١]. ولسنا في هذا الفصل بصدد الحديث عن تاريخ الفرق الصوفية ومادون عنها في كتب التراث الإسلامي ، ولكننا نركز على ما ذُكر عنهم في بلاد الأرخبيل (إندونيسيا وماليزيا).فهناك من المستشرقين من أكد على أهمية الدور الصوفي في نشر الإسلام في إندونيسيا وماليزيا، ومن أوائل هؤلاء المؤرخين المستشرق الهولندي سنوك هرغرونيه الذي ذكر أن إسلام الإندونيسين على أيدي رجال الصوفية لم يكن إلاّ مجرد بدع وخرافات ليس لها أي ارتباط وثيق بالشريعة الإسلامية ، ويشير إلى أن التصوف والتأمل الديني قد حظي باحترام شديد من قبل شعوب الملايو ، وهم يميلون إليه أكثر من أداء الفرائض والعبادات ، ثم يختم وجهة نظره بالإشارة إلى أن رواسب العهد الهندوكي قد ساعدت كثيراً على نجاح الصوفية في حمل سكان بلاد الأرخبيل وإدخالهم الإسلام [٢].

وجاء بعد هذا المستشرق الأوربي العديد من المؤرخين الغربيين والإندونيسيين فأيدوا هرغرونيه ، وذكروا أن التجار العرب والفرس والهنود ومن رافقهم من الدعاة الأوائل الذين نشروا الإسلام في شبه الجزيرة الملايوية وإندونيسيا كانوا يميلون في أثناء دعوتهم سكان تلك الجزر إلى الخرافات والبدع رغبة منهم في تكييف التعاليم الإسلامية بالمعتقدات البوذية الهندوكية الجاوية[٣]. والسبب في إصرار هؤلاء الباحثين على هذا القول ، أن بلاد الأرخبيل مكثت زمناً طويلاً تحت هيمنة السياسة والعقائد

---

(١) للمزيد عن تاريخ الصوفية و الصوفيين في العالم الإسلامي ، انظر ، متز ، آدم ، حـــ١ ، ص ٣٣٣و ما بعدها ، عياد ، أحمد توفيق ، ص ٢٢ و ما بعدها ، أحمد أمين، ضحى الإسلام (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٥٥هـــ/١٩٣٦م)جـــ٣ ، ص ٢١و ما بعدها .

(٢) للمزيد انظر Hurgronje , S , P . 43

(٣) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٠٩-٤١٠ ، رحمات ، حاج ، ص ٢٩٦،٥٠٤.

Hadiwijono , H . PP . 71-74

الهندوكية والبوذية قبل مجئ الإسلام والمسلمين إليها بزمن طويل [١]، ولهذا ، حسب زعمهم ، فالعقائد الإسلامية والهندوكية متوافقة تماماً بوحدانية الخالق المطلقة [٢].

ونجد بعض الباحثين المسلمين في إندونيسيا وماليزيا الغربية يقتفون أثر بعض المستشرقين في القول بفكرة الوجودية الخارجة عن التعاليم الإسلامية الصحيحة لدى المتصوفين أمثال : حمزة الفنصوري ، وشمس الدين السومطري وأتباعهما[٣]، وأشاروا إلى أنها نفس الأفكار عن وحدة الوجود التي عرفتها الديانتان الهندوكية والبوذية المعروفتان لدى الملايويين قبل معرفتهم للدين الإسلامي[٤]

---

(١)للمزيد عن سيطرة النفوذ الهندوكي على بلاد الأرخبيل قبل الإسلام حتى القرن (٨-٩هـ/١٤-١٥م)، انظر: كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣-٣٠، سميث ، ديتس ، ص ٤٨،٤٩، رحمات ، حاج ، ص ٢٦٥،٢٩٦ ، سامه ، روسني ، ص١٩٠.

(٢) انظر ، Hadiwijono , H . PP .٧٢ff. وهذا القول لا يتفق مع الحقيقة لأن الأمة الهندية تعتقد أن للعالم ثلاثة آلهه ، وهي : (١) برهما : وهو الإله الخالق مانح الحياة . (٢) شيو :- وهو الإله المخرب المفني . (٣) وشنو : وهو الإله المنعم . وهذه الآلهه الثلاثة تعود لإله واحد ، والإله الواحد ، في معتقداتهم ، هو الروح الأعظم ، واسمه بلغتهم (أتما)، ولا يصح أن يفهم من هذا أن الهندوكيين يعتقدون التوحيد المطلق الذي يفهم من كلمة التوحيد في الإسلام . وليس هناك فرق بين الهنادكة وعرب الجاهلية الذين كانوا يعتقدون أن الله خالق كل شي ، لكنهم كانوا يتخذون الأصنام و الأوثان واسطة بينهم وبين الله . وهذا يخالف دين التوحيد الخالص لله وحده ، و التوحيد الكامل ، هو الخالص لرب العالمين في العبادة ، و الاعتقاد ، وجميع الأعمال . للمزيد انظر: رحمات ، حاج ، ص ١٧١،٢٦٥، أبو زهره ، محمد ، ص ٢٧-٢٨.

(٣) الفنصوري و السومطري من علماء إندونيسيا في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ، ولهما مؤلفات كثيرة في العقيدة ، والتصوف ، والأدب الملايوي ، ولهم طلاب كثيرون . انظر: سونومو، زين الدين، ص ٥٦، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب في نشر الإسلام ، ص ١٢٤-١٢٥.

(٤) للمزيد من التفصيلات عن المعتقدات والديانات البوذية والهندوكية في بلاد إندونيسيا وماليزيا الغربية قبل ظهور الإسلام فيها ، انظر: رحمات ، حاج ، ص١٥٥،١٧١،٢٩٦، فخر الدين ، فؤاد، ص١٢،١٣،١٤، عبد الكريم ، صفية الحاج ، ص ٤٠،٤١،٦٢،٧١،النمر ، عبد المنعم ، ص ٢٦،٢٧،٢٨الإندونيسي ، قهر الدين ، ص٤٣، زيدان ، جرجي ، ص ٧٨.

Vlekke , B , P . 19 , Ahmad , Haji Dasuki , P .554, Winstedt , R . AHistory of Classic ,PP 7,19,23,26

وعلى ضوء هذه الآراء ودور الصوفيين في نشر الإسلام في بلاد الملايو ، فقد تبلورت هذه التفسيرات إلى رأي عام لخصه أحد المستشرقين في قوله : ((**إن الإسلام الحقيقي لا يمثل إلا جزءاً يسيراً في حياة الإندونيسيين ، وان كان نطاقه بدأ يتسع في وقت لاحق (يقصد فيما بعد القرن الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي)) [1]** بتأثير من مكة وحضرموت ، ولكنه بوجه عام ما زالت الأفكار الصوفية، والبدع المسجلة في مؤلفات الصوفيين تمثل الجزء الأصيل في الآداب الدينية لمسلمي إندونيسيا))[2].

وللصوفيين، بدون شك، دور كبير في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو، وآثارهم لا زالت ماثلة وملموسة في حياة المسلمين في إندونيسيا وماليزيا حتى اليوم[3]. ولكن ليس بالطريقة التي ذكرها بعض المستشرقين ومن سار في ركابهم. ونجد أحد المؤرخين الإندونيسيين يذكر وجهة نظره حول ما توصل إليه المستشرق سنوك هرغرونيه ومن وافقه الرأي من المؤرخين الغربيين والمسلمين فيقول: ((... **لا أتفق مع كثير منهم حول رؤيتهم تجاه نتائج جهود الصوفية التي تمثل – حسب رأيهم- نشأة جماعات مسلمة ليست على النهج الإسلامي الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة، وأختلف مع هؤلاء المستشرقين الذين ينظرون إلى كبار دعاة الإسلام في إندونيسيا،**

---

(١) منذ القرن (١١هـ/١٧م) بدأت فرق الصوفية تنتشر بقوة في إندونيسيا وماليزيا ، وأصبح لها شيوخ ومناصرون ، بل صار لها نظام فكري وسياسي نشيط ، وخرج عنها الكثير من التقارير والمدونات المخطوطة والمطبوعة المنشورة. انظر، أحمد عطية. القاموس الإسلامي (١٩٦٣م) حـ١، ص٦٦٨، طه، مرزوقي، ص٣٩٧- ٣٩٨. أرنولد، سير توماس، ص٣٦٥، ٤٤٧، الحبشي، عبد القادر، ص٤٣٤- ٤٣٥. **Zainuddin, H. Vol. I, P. 40.**

(٢) انظر، **Hurgronje, S, PP. 44- 45.**

(٣) جولات ومشاهدات الباحث في بلاد ماليزيا الغربية وبعض جزر إندونيسيا خلال بعض الشهور في عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

وخاصة في جاوة الذين يعرفون لدى المسلمين بأولياء الله نظرة شذوذ وانحراف عن الدين القويم)) [1].

ويبدو أن بعضاً من المؤرخين الأوربيين والإندونيسيين والماليزيين المتأخرين قد اعتمدوا في وجهات نظرهم حول المواءمة بين عقائد الإسلام والمعتقدات الدينية الهندوكية والبوذية على بعض المؤلفات الصوفية التي ظهرت في سومطرة خلال القرن (١١هـ/١٧م)، وبخاصة مؤلفات حمزة الفنصوري، وشمس الدين السومطري وتلاميذهما[2]. وتأكيدهم على الأسلوب الذي استخدمه المتصوفة في دعوة شعوب الأرخبيل إلى الإسلام، وهو عبارة عن مزج تعاليم الإسلام بالمعتقدات التي وفدت على البلاد قبل الإسلام، [3] أو عرض تعاليم الدين الإسلامي بطريقة جعلت شعوب الملايو يرون أنه لا فرق بين الإسلام وبين الهندوكية والبوذية، وذلك سهل سرعة أنتشار الإسلام بين سكان البلاد[4]. كما يرون أن الاعتقاد بوحدة الوجود التي دوّنها الفنصوري والسومطري وغيرهما من متصوفة إندونيسيا وما جاورها هو نفس الاعتقاد السائد لدى الهندوكيين والبوذيين[5].

وقد ظهر بعض العلماء الإندونيسيين في القرن (١١هـ/١٧م) فتصدوا للآراء التي ذكرها السومطري والفنصوري ومن جاء بعدهما واقتدى بأثرهما، ومن أشهر

---

(١) الحبشي، عبد القادر، ص٤١٢. وفي اعتقادي أن بعض المستشرقين وبعض المؤرخين في جنوب شرق آسيا لم يوفقوا في ما توصلوا إليه حول الصوفيين والدعاة الأوائل الذين كانوا يدعون إلى دين الإسلام على منهج الكتاب والسنة النبوية، وليس كما قال هؤلاء الباحثون وبخاصة في إشارتهم إلى المزاوجة بين تعاليم الإسلام ومعتقدات الهندوكية والبوذية التي كانت سائدة في بلاد الأرخبيل قبل الإسلام.

(٢) عاش شمس الدين السومطري ما قبل عام (٩٨٣هـ/١٥٧٥م) حتى عام (١٠٤٠هـ/١٦٣٠م)، وكان حمزة الفنصوري معاصراً له. للمزيد انظر: فطاني، عبد الغني، دور العرب في نشر الإسلام، ص١٢٥، الحبشي، عبد القادر، ص٤١٢.

(٣) للمزيد انظر، Hadiwijono, Harun, PP. 6,7.

(٤) المرجع نفسه. للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٤١٤.

(٥) انظر، Kartodirdjo, D. Vol. III, PP. 138, 139

أولئك العلماء نور الدين بن علي الرنيري، الذي تصدى لفلسفة وحدة الوجود، ودون مؤلفات كثيرة[1]، وهاجم الفنصوري والسومطري وطلابهما، وأطلق عليهم اسم: الوجوديين الملحدين، لأنهم يعتقدون أن وجودهم هو نفس وجود الله (عز وجل)، وحكم الرنيري عليهم بأنهم ليسوا من المتصوفين الحقيقيين ، وإنما كانوا من الزنادقة المضلين. [2]

ويبدو أن الصوفية التي ظهرت في بلاد الأرخبيل منذ القرون الأولى لعصر الإسلام، إنما هي الدعوة السلفية القائمة على منهج كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم). ومن يتابع سلوك الدعاة العلويين وغيرهم من الدعاة الذين قدموا إلى إندونيسيا وماليزيا يجدها لا تخرج عن منهج النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) في إخلاص العبادة لله وحده، بل كانوا قدوة حسنة لمن يتعامل معهم أو يتصل بهم، وهذا ما جعل الإسلام ينتشر بين سكان الأرخبيل[3]. أما الصوفية والصوفيون الذين ورد ذكرهم في مدونات الفنصوري، والسومطري، وكذلك الرنيري وإن كان أفضل من غيره. أو ما نادى به هرغرونيه وغيره من المؤرخين الأوربيين والإندونيسيين وغيرهم،

---

(١) نور الدين الرنيري، شافعي المذهب، سمي الرنيري نسبة إلى رانير، بلدة في الكجرات، إحدى مقاطعات الهند، سافر في طلب العلم حتى وصل حضرموت، ثم عاد إلى إندونيسيا في مطلع القرن (١١هـ/١٧م). وله مؤلفات كثيرة باللغة العربية والإندونيسية ومنها: حجة الصديق لدفع الزنديق. وأقام في سومطرة الشمالية تحت حكم سلطان سلطنة آتشيه، السلطان إسكندر الثاني. انظر. **al- Attas, Syed Muhammad, PP. 14- 15.**

(٢) كان الرنيري يرى أن قولهم افتراء على الله، ولا يختلف عن افتراء بعض الروافض الذين يرون بأن الله عز وجل حل في شخص الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، أو قول اليهود إن عزيراً ابن الله، أو قول النصارى إن عيسى ابن الله. للمزيد انظر، **al-Attas, Sayed Muhammad, PP. 15f.**

(٣) لمزيد من التفصيلات عن العديد من الدعاة السلفيين في إندونيسيا وماليزيا، والذين كان لهم جهود عظيمة في نشر الإسلام الصحيح بين شعب الملايو. انظر: الحسيني، السيد علوي، المدخل في تاريخ الإسلام، ص٩٣وما بعدها، المؤلف نفسه، عقود الألماس، حـ٢، ص١٢٩، شلبي، رؤوف، ص٣٤وما بعدها، **Drewes, w, PP. 440f, Johns, A. Sufism as Category- PP. 22f, Mulyana,S, P. 91ff.**

فذلك كله يعود إلى القرن (١١هـ/١٧م)، وهذه فترة متأخرة جداً على دخول الإسلام وانتشاره في بلاد الأرخبيل.[١]

ومنذ القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي نجد التنافس والمناظرات بين مدارس الصوفية في بلاد الأرخبيل تزداد حدتها حتى وصلت إلى الصدام والقتال بين أنصار كل طريقة[٢]، وأصبحت الطرق الصوفية في ماليزيا وإندونيسيا حركات حزبية تعمل من أجل المناصب والتقرب إلى السلطان أكثر من كونها مؤسسات دينية تعمل من أجل نشر الإسلام[٣]. ويصف السيد محمد نجيب العطاس الصراع والمناظرات بين الرنيري وأتباع الفنصوري والسومطري بأنه تنافس من أجل الحصول على الجاه العريض والتقرب لسلطان مملكة آتشيه الإسلامية.[٤]

والحديث عن الصوفية والمتصوفين في الفترة التي عالجها هذا الكتاب يقتضي إيضاح عدة أمور نذكرها في النقاط التالية:-

١- إن الصوفية كنشاط ديني وعقائدي عُرف بين المسلمين من فترة مبكرة، ومع مرور الزمن صار لهذا التيار الديني مؤسسون ومريدون، بل أصبح هناك أكثر من مدرسة أو فرقة أو طريقة صوفية، وأصبح عملهم لا يقتصر على الأعمال الدينية فقط، وإنما توسعت مجالاتهم حتى شملت

---

(١) انظر: نوح، عبد الله، ص١٨٢، شلبي، رؤوف، ص٨٨ على سامي نشار. نشأه الفكر الفلسفي في الإسلام (القاهره: دار المعارف، ١٩٧٥م)، حـ١، ص٥٢.

(٢) المراجع نفسها. للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٤١٦- ٤١٨. al-Attas, Sayed Muhammad, PP. 15f.

(٣) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٤٣٥.

(٤) انظر al-Attas, Sayed Muhammad, P. 15. كان حكام مملكة آتشية يعقدون المناظرات بين بعض العلماء الصوفيين وغيرهم، وأحياناً كانوا يغلبون فريقاً على الآخر انتصاراً للحق والعقائد السليمة. انظر: فطاني، عبد الغني، دور العرب، ص١٢٤، ١٢٥، الحبشي، عبد القادر، ص٤١٧.

الجوانب السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية. وأصبحت كل فرقة أو طريقة تسعى إلى توسيع نفوذها جغرافياً وبشرياً بعد أن كانت مركزة في بادئ الأمر داخل البلاد العربية[١]. وكانت بلاد جنوب شرقي آسيا من البلاد التي وصلتها العديد من الفرق الصوفية، ولم يأت القرن (١١هـ/١٧م) إلاّ وأصبحت الصوفية تياراً دينياً وسياسياً وثقافياً مؤثراً في المجتمعات الملايوية.[٢]

٢- أشرنا في القسم الأول من هذا الفصل إلى الدعاة العلويين الذين كان منهجهم في الدعوة اتباع كتاب الله عز وجل، والاقتداء بسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، بل كانوا جميعهم ينهجون النهج السلفي على مذهب الإمام الشافعي[٣].وهناك بعض المؤرخين الغربيين والإندونيسيين وغيرهم سموهم بـ(الصوفية)، مع أننا لا نجد أحداً منهم سمى نفسه بـ(الصوفي) أو طريقة دعوته للإسلام باسم (الصوفية). وإذا كان قد أطلق على العديد من أولئك الدعاة ألقاب تشريفية مثل: الولي، أو كرامات أو مخدوم، أو والي سوغو، أو الأولياء التسعة، وغيرها من الأسماء والألقاب التي تدل على مكانتهم الدينية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات الملايوية [٤]. فلم يكن أولئك الدعاة هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذه الألقاب، وإنما الشعب الإسلامي الملايوي الذي شرفهم بمثل هذه الأسماء تكريماً لهم، واعترافاً بفضلهم في نشر الإسلام في ربوع البلاد،

---

(١) للمزيد انظر: عياد أحمد توفيق، ص٢٣وما بعدها ، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية)، حـ٣، ص١٢١٨، ١٢١٩، طه، مرزوقي، ص٣٧٦وما بعدها.

(٢) المراجع نفسها.

Zainuddin, H. Vol. I, P95. Hurgronje, S. PP. 44f.Kartodirdjo, D. Vol. III, P. 139

(٣) للمزيد انظر القسم الأول من هذا الفصل .

(٤) شلبي، رؤوف، ص٨٧وما بعدها، الحبشي، عبد القادر، ص٤٣٥، ٤٣٦.

وعكوفهم على تدريس الناس وتفقيههم في الدين الإسلامي الذي بلغوه إلى شعوب تلك البلاد [١]. ومعظم تلك الألقاب ظهرت بعد موت من أُطلقت عليه، وذلك وفاءً بالجميل الذي قدموه للسكان، وتقديراً للمكانة والمنزلة التي بلغها أولئك القادة والعلماء والربانيون الذين أخرجوا سكان الأرخبيل من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار. [٢]

وهؤلاء الدعاة ، ومن كان على شاكلتهم من التجار والعلماء الأوائل ، هم المقصودون بالصوفية والصوفيين في هذه الجزئية من هذا الكتاب . بل هم السادة العلويون الأشراف كبار دعاة الإسلام الذين سعوا إلى هداية الناس إلى الإسلام منذ أواخر القرن (٧هـ/١٣م) في جاوة و غيرها من الجزر الإندونيسية والملايوية [٣]. وقد توارثوا هذا المنهج الدعوي، وهذا اللون من التصوف عن آبائهم و أجدادهم الأوائل ، وكان أحمد بن عيسى العلوي وذريته الأوائل من أوائل الزهاد والصوفيين في الجزيرة العربية [٤].

---

(١) لا زال الإندونيسيون وخصوصاً الجاويين يحترمون ويقدرون أولئك العلماء والدعاة الأوائل ، الذين يعتقدون أنهم أصحاب الفضل في حمل الإسلام إلى بلادهم، وإخراجهم من جهالة وضلال المعتقدات البوذية والهندوكية. هذا ما سمعه وشاهده الباحث أثناء تجواله في نواح عديدة من إندونيسيا وماليزيا في فترات متقطعة من عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

(٢) انظر: نوح، عبد الله، ص٩٢- ٩٣، كيا، عبد الوهاب، ص٢١، سميث، ديتس، ص٤٤ Vlekke, B, PP. 18, 19, Harrison, B, PP. 13, 14, Cchrieke, B, PP. 32, 43.

(٣) الصوفي المقصود في هذا الفصل هو : الصوفي السلفي ، الذي يترجم تعاليم الإسلام في واقع حياته العامة والخاصة، وبالمعاملة الحسنة والقدوة الطيبة قام بتذكير الناس إلى كل ما يدخلهم الجنة ويبعدهم عن نار جهنم . وهذا المنهج هو الذي نادى به وسار عليه الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام (رضوان الله عليهم) ، وهو أيضاً ما سلكه الدعاه والعلماء والصوفيون في ماليزيا وإندونيسيا خلال عصر هذه الدراسة.

(٤) انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، حـ٢ ، ص ١٦٦، نوح ، عبد الله ، ص٩٢،١٠٧، الشاطري ، حـ١ ، ص١٥١و ما بعدها .

٣- إن كبار الدعاة من العلويين الأشراف ، وبعض التجار والدعاة الآخرين وهم من أسميناهم بالصوفيين في هذا الفصل ، هم الذين ضاعفوا الجهود في نشر الإسلام و بخاصة في القرنين (٩-١٠هـ/١٥-١٦م)، ولم يأت القرن السادس عشر الميلادي ، إلا ومعظم سكان ماليزيا الغربية ، وجزر إندونيسيا المختلفة قد وفقوا بدخولهم الإسلام على أيدي هؤلاء الدعاة الروحانيين ، ويؤكد هذا القول أحد المستشرقين فيقول :((**إن العقيدة الإسلامية انتشرت في سرعة إلى الكثير من الجزر الإندونيسية ، وذلك في القرن (٩هـ/١٥م). ومن ذلك الوقت صار الإسلام دين الغالبية ، من أهل تلك الجزر**...)) [١].

وهؤلاء الدعاة ، أو الصوفيون الأوائل قد خلفوا من الميراث العلمي الذي يعكس ثقافتهم ، و معتقداتهم ، وفكرهم ، وسعة علومهم الشيء الكثير . والمدقق في إرثهم العلمي ، والذي نشر القليل منه ، وأغلبه لازال مجهولاً عند كثير من المثقفين والمختصين وبخاصة بيننا نحن معاشر العرب يجده يشتمل على الفقه وأصوله، والتصوف بترتيب حسن على مذهب أهل السنة والجماعة ، مذهب الإمام الشافعي. كما يجده قائماً على الدعوة إلى التوحيد الخالص ، واجتناب الشرك ، وبيان ضلال بعض الاعتقادات ، كمعتقدات الباطنية و غيرها من الكفر والضلال [٢].

ونلاحظ أن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، له أثر عظيم في أقوال وتعاليم الكثير من الدعاة العلويين ، أو الدعاة المعروفين بـ (الأولياء التسعة) . فنشاهد في بعض كتاباتهم باللغة الجاوية القديمة ، أنهم قد قاموا بشرح

---

(١) انظر: سميث ، ديتس ، إندونيسيا ، ص ٥٦، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٢٠.

(٢) نلاحظ أن الدعاة العلويين ، أو الصوفيين الأوائل اعتمدوا على مصادر الإسلام الرئيسة التي هي من نتاج علماء أهل السنة والجماعة . أما ما يتعلق بالتصوف فنجدهم اعتمدوا على كتب الصوفيين السنيين مثل : كتاب قوت القلوب ، لأبي طالب المكي . وبداية الهداية ومناهج العابدين ، وإحياء علوم الدين، للامام الغزالي . للمزيد انظر ، نوح ، عبد الله ، ص ١٨١-١٨٢، الحبشي، عبد القادر، ص ٤٢١-٤٢٣.
Hadiwijono, Harun , P . 12.

الموضوعات التي دونها الغزالي في كتابه الآنف الذكر ، وأحياناً اختصروا بعضها . وخلاصة القول : يمكن النظر إلى كتاب الإحياء على أنه كان مصدر إلهامهم في معظم دعوتهم و مواعظهم إلى الإسلام [١].

٤- هؤلاء الصوفيون ، أو الدعاة الأوائل في بلاد الأرخبيل باعوا دنياهم من أجل الآخرة ، فلم يتركوا منهجاً أو وسيلة تقربهم إلى الله ، وتعكس أثرهم الإيجابي في المجتمع إلاّ سلكوه . فنجدهم دائماً يحرصون على أن يكونوا قدوة حسنة في أقوالهم وجميع أعمالهم ، كما أنهم لم يتعالوا على عامة الناس ، وإنما خالطوهم في جميع أفراحهم و أتراحهم ، وشاركوهم الحياة في مجالسهم العامة والخاصة. وهذا ما جعل القلوب تهوي إليهم، وتأنس بالقرب منهم، والاهتداء بنور الإيمان الذي جاءوا به ونشروه بين جميع طبقات المجتمع، حتى أصبحت جميع أنحاء البلاد حكاماً ومحكومين يدينون بدين رب العالمين [٢].

---

(١) للمزيد انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٢٣.

G. W . J . Drewes . An Early Javanese Code of . Muslim Ethics (Huland , 1978) PP . 41-59.

ومؤلفات الغزالي ، وبخاصة كتاب : أحياء علوم الدين ، قد نالت حظوة عظيمة عند سكان ماليزيا وإندونيسيا، فترجم هذا الكتاب عدة ترجمات إلى اللغة الإندونيسية ، بل السلف من الدعاة والعلماء العلويين و غيرهم يوصي الخلف بالعكوف على دراسة وفهم هذا الكتاب ، ووصف بعض الباحثين الإندونيسيين الإمام الغزالي بأنه نعمة من الله على هذه الأمة لأنه دقق العلوم و غزلها . انظر ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٤٠، الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، حـــ١ ، ص٥٢.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن الوسائل و المناهج التي سلكها أولئك الدعاة الأوائل في بلاد الأرخبيل من أجل نشر الإسلام في ربوع إندونيسيا و ماليزيا ، انظر: دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) ،حـــ٣، ص ١٢١٨، عياد ، أحمد ، ص ٢٦٣، نوح ، عبد الله ، ص ١٨١ ، الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ،حـــ١ ، ص٥٧. حـــ٢ ، ص ١٤٨، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٥، سميث ، ديتس ، ص ٥٥،١٦١،١٨٥،١٨٧،١٩٢،١٩٤،١٩٥.

Hurgronje , S , PP . 44 f , Katodirdjo , D . VOL . III , PP . 131, 12, 239, 241